LEMONY SNICKET'S

A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

مكتبة الطفل

سلسلة أحداث مؤسفة

4

4

ليموني سنيكت - ترجمة: أسماء يس

الورشة البائسة

المحروسة

الورشة البائسة

عنوان الكتاب: أحدث مؤسفة ج4 (الورشة البائسة)
A Series of Unfortunate Events
THE MISERABLE MILL
المؤلف: ليموني سنيكت Lemony Snicket
رسوم: بريت هيلكويست Brett Helquist
ترجمة: أسماء يس
مراجعة لغوية: هبة القاضي
إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف:- 002 02 28432157

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ٤٩٦٣ / ٢٠٢١
الترقيم الدولي: 978-977-313-840-0
جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة

2021

Text copyright © 1999 by Lemony Snicket
Illustrations copyright © 1999 by Brett Helquist
Translation Copyright © 2021 by Mahrousa
Published by arrangement with HarperCollins Publishers

سلسلة أحداث مؤسفة 4

الورشة البائسة

ليموني سنيكت

ترجمة: أسماء يس

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

الطبعة الأولى 2021

دار الكتب والوثائق القومية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

سنيكت، ليموني، 1970 -

الورشة البائسة/ ليموني سنيكت؛ ترجمة أسماء يس.-ط1.

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2021

135 ص، 14.5×21.5 سم

تدمك: 978-977-313-840-0

1 - القصص الأمريكية

أ- يس، أسماء (مترجم)

ب- العنوان

823

رقم الإيداع ٢٠٢١/٤٩٦٣

عزيزي القارئ..

آمل، لأجلك أنت، ألا تكون قد اخترت قراءة هذا الكتاب بحثًا عن تجربة سارة. إن كان الأمر كذلك، فأرجوك أن تضع هذا الكتاب جانبًا في الحال، لأنه، ومن كل الكتب التي تصف حياة أيتام بودلير التعيسة، الورشة البائسة هو الأكثر تعاسة حتى الآن. يرسَل كلاوس وفيوليت وصني إلى باتريفيل للعمل في ورشة أخشاب، فيجدون الكوارث وسوء الحظ بانتظارهم خلف كل جذع. على صفحات هذا الكتاب، يؤسفني أن أخبرك، ستجد أشياء غير سارة مثل كماشة آلية عملاقة، وطاجن رديء، ورجل بسحابة من الدخان في موضع رأسه، ومنومة مغناطيسية، وحادثة بشعة تسفر عن إصابة، وبطاقات خصم.

لقد تعهدت أن أكتب تاريخ هؤلاء المساكين الثلاثة كاملًا، أما أنت فلم تفعل. لذا، إن كنت تفضل حكايات أكثر دفئًا، فلا تتردد في اختيار كتاب آخر.

مع فائق احترامي.

ليموني سنيكت

إلى بياتريس،
حلّقت حبيبتي مثل فراشة
حتى انقضَّ الموت مثل الخفاش
وكما قالت الشاعرة إيما مكلروي
"هذه نهاية تلك!".

FINANCE

1

أحيانًا في أثناء حياتك، وربما مبكرًا، تجد نفسك تقرأ كتابًا. وربما تلاحظ أن الجملة الأولى في الكتاب تخبرك عن نوعية الكتاب الذي تقرؤه. على سبيل المثال إن قرأت كتابًا يبدأ بجملة "ذات مرة، كانت عائلة من السناجب الماكرة الصغيرة تعيش في شجرة مجوَّفة"، ستعرف على الفور أن الكتاب يحتوي على حيوانات متكلمة.. تمارس كل أنواع الشقاوة..

أما الكتاب الذي يبدأ بجملة "جلست إميلي، ونظرت إلى كومة فطائر التوت الأزرق التي أعدتها لها والدتها، لكنها كانت متوترة للغاية بشأن معسكر تمبر توبس فلم تستطِع أن تقضم قضمة واحدة"، فربما يحتوي على قصة مليئة بالفتيات الضاحكات اللاتي أمضين أوقاتًا قديمة حلوة. وكتاب يبدأ بجملة "شم جاري جلد القفاز الجديد، وانتظر بفارغ الصبر أن يأتي صديقه لاري"، من المحتمل أن يحتوي على قصة مليئة بالفتيان النشطين الذين يفوزون بنوع من الجوائز. وإذا

كنت تحب الشقاوة، أو الزمن القديم، أو الجوائز، فستعرف أي كتاب تقرؤه، وأي كتاب يمكنك التخلص منه على الفور.

لكن هذا الكتاب يبدأ بجملة "نظر الإخوة بودلير من نافذة القطار الكئيبة، وحدَّقوا إلى السواد القاتم لغابة فينتي، وهم يتساءلون عما إذا كانت حياتهم ستتحسن عما مضى أم لا"، لذا يجب أن تكون قادرًا على معرفة أن القصة التالية ستكون مختلفة تمامًا عن قصة جاري أو إميلي أو عائلة السناجب الماكرة الصغيرة، وهذا لسبب بسيط هو أن حياة ڤيوليت، وكلاوس، وصني بودلير تختلف كثيرًا عن حياة معظم الناس، والفارق الرئيسي هو مقدار التعاسة والرعب واليأس. ليس لدى الأطفال الثلاثة الوقت لممارسة كل أنواع الشقاوة، لأن البؤس يتبعهم أينما ذهبوا. ولم يحدث أن أمضوا وقتًا عظيمًا منذ وفاة والديهم في حريق رهيب. والجائزة الوحيدة التي سيفوزون بها ستكون كأنها الجائزة الأولى عن البؤس. إنه لظلم بشع بالطبع أن يمر الإخوة بودلير بكل هذه المشكلات، ولكن هكذا تجري الأمور في هذه القصة. والآن بعد أن أخبرتك أن الجملة الأولى ستكون "نظر الإخوة بودلير من نافذة القطار الكئيبة وحدقوا إلى السواد القاتم لغابة فينتي، وهم يتساءلون عما إذا كانت حياتهم ستتحسن عما مضى"، فإذا كنت ترغب في تجنب قصة حزينة، فمن الأفضل لك أن تضع هذا الكتاب جانبًا.

نظر الإخوة بودلير من نافذة القطار الكئيبة وحدقوا إلى السواد القاتم لغابة فينتي، وهم يتساءلون عما إذا كانت حياتهم ستتحسن عما مضى. لقد أخبرهم مكبر الصوت للتو، بصوت مشوش، أنهم سيصلون في غضون بضع دقائق إلى بلدة بالتريڤيل، حيث يعيش راعيهم الجديد. ولا يمكن تخيل من يريد أن يعيش في مثل هذا الريف المظلم والغريب. ڤيوليت، ابنة بودلير الكبرى، كانت في الرابعة عشرة من عمرها، نظرت إلى الخارج، إلى أشجار الغابة التي كانت

طويلة جدًّا وليست لها فروع تقريبًا، لذلك فقد بدت تقريبًا مثل الأنابيب المعدنية بدلاً من الأشجار. كانت ڤيوليت مخترعة، وكانت دائمًا تصمم آلات وأجهزة في رأسها، وشعرها مربوط بشريط لمساعدتها على التفكير، وفي حين كانت تنظر إلى الأشجار بدأت العمل على آلية تسمح لك بالصعود إلى أعلى أي شجرة، حتى لو كانت عارية تمامًا.

أما كلاوس، ابن بودلير الأوسط، الذي كان في الثانية عشرة من عمره، فقد تطلع إلى أرضية الغابة التي كانت مغطاة بالطحالب البنية. يحب كلاوس القراءة أكثر من أي شيء آخر، فحاول أن يتذكر ما قرأه عن طحالب بالتريڤيل، وما إذا كان أي منها صالحًا للأكل.

ونظرت صني، التي كانت مجرد طفلة رضيعة، إلى السماء الرمادية الدخانية المعلقة فوق الغابة كأنها سترة رطبة. كانت لصني أربع أسنان حادة، وكانت أمور العضعضة أكثر ما يثير اهتمامها، لذا كانت حريصة على رؤية ما هو متاح للعض في المنطقة. ولكن حتى عندما بدأت ڤيوليت في التخطيط لاختراعها، وفكر كلاوس في بحثه عن الطحالب، وفتحت صني وأغلقت فمها كتمرين استباقي، بدت غابة فينتي غير ملهمة على الإطلاق، فلم يبق أمامهم سوى التساؤل عما إذا كان منزلهم الجديد سيكون لطيفًا حقًّا.

قال السيد بو، ثم سعل في منديله الأبيض: "يا لها من غابة جميلة!" كان السيد بو مصرفيًّا مسؤولاً عن إدارة شؤون الإخوة بودلير منذ الحريق، وينبغي أن أخبركم أنه لم يكن يقوم بمهمته بشكل جيد؛ كانت وظيفتاه الرئيسيتان هما العثور على بيت جيد للإخوة بودلير، وحماية الثروة الهائلة التي تركها أبواهما. وحتى الآن كان كل منزل اختاره السيد بو عبارة عن نكبة، وهي كلمة تعني هنا "كارثة مطلقة تنطوي على مأساة وخداع وكونت أولاف". والكونت أولاف هو رجل فظيع أراد ثروة بودلير لنفسه، ووضع كل مخطط مثير للاشمئزاز

يمكن أن يفكر فيه لسرقتها. ومرارًا وتكرارًا، كان قريبًا جدًّا من النجاح في ذلك، والمرة تلو الأخرى كشف الإخوة بودلير خطته، ومرة تلو الأخرى استطاع الهرب. وكل ما فعله السيد بو كان السعال.

وها هو ذا الآن يرافق الإخوة بودلير إلى بالتريفيل، ويؤلمني أن أخبرك أن الكونت أولاف سوف يظهر مرة أخرى مع مخطط مقزز آخر، وأن السيد بو سيفشل مرة أخرى في القيام بأي شيء مفيد.

وعندما انتهى من السعال قال السيد بو مرة أخرى: "يا لها من غابة جميلة! أعتقد أنكم سيكون لديكم أصدقاء جيدون هنا. أتمنى أن تفعلوا ذلك. على أي حال، لقد تلقيت للتو ترقية في شركة مالكتواري لإدارة الأوراق المالية.. أنا الآن نائب الرئيس المسؤول عن العملات المعدنية، ومن الآن فصاعدًا سأكون أكثر انشغالاً من أي وقت مضى. إذا حدث لكم أي مشكلة هنا، فسيتعين عليَّ إرسالكم إلى مدرسة داخلية حتى يكون لدي الوقت للعثور على منزل آخر لكم.. لذا أرجوكم تصرفوا على نحو جيد".

قالت ڤيوليت دون أن تضيف أنها وأخواها لطالما كانوا يتصرفون على نحو جيد، ومع ذلك لم يعد عليهم ذلك بأي نفع: "بالطبع يا سيد بو".

وتساءل كلاوس: "ما اسم الوصي الجديد؟ لم تخبرنا به".

أخذ السيد بو قطعة من الورق من جيبه وحدق إليها "اسمه هو السيد ويز.. السيد قيو.. لا يمكنني نطقه.. إنه اسم طويل جدًّا.. ومعقد!"

سأل كلاوس "هل بإمكاني رؤية ذلك؟ ربما يمكنني معرفة كيف يُنطق".

قال السيد بو وهو يبعد الورقة "لا.. لا.. إذا كان معقدًا بالنسبة إلى الكبار، فسيكون معقدًا للغاية بالنسبة إلى طفل".

"جاند!" صاحت صني. ومثل معظم الأطفال الرضع تحدث صني في الغالب هذه الأصوات التي كان من الصعب ترجمتها. هذه المرة ربما كانت تعني شيئًا مثل "لكن كلاوس يقرأ العديد من الكتب المعقدة!"

تابع السيد بو، كما لو كانت صني لم تتكلم " هو سوف يخبركم بمَ تنادونه. ستجدونه في المكتب الرئيسي لورشة لاكي سميلز، الذي قيل لي إنه على بعد مسافة قصيرة من محطة القطار".

تساءلت ڤيوليت "ألست قادمًا معنا؟"

فأجاب السيد بو "لا". ثم سعل مرة أخرى في منديله. "القطار يتوقف في بالتريڤيل مرة واحدة فقط في اليوم، لذلك إذا نزلت من القطار يجب أن أبقى حتى اليوم التالي، وسوف أتغيب عن البنك ليوم آخر. أنا فقط أوصلكم إلى هنا، ثم تتجهون إلى المدينة مباشرةً".

نظر الإخوة بودلير بقلق من النافذة، فلم يكونوا سعداء للغاية بأن يتركهم وحدهم في مكان غريب، كما لو كان يوصل البيتزا بدلاً من ثلاثة أطفال وحدهم في العالم. فسأل كلاوس في هدوء "ماذا لو ظهر الكونت أولاف؟ لقد أقسم إنه سيجدنا مرة أخرى".

فقال السيد بو: "لقد منحت السيد بيك.. السيد دوي.. لقد منحت الوصي الجديد عليكم الأوصاف الكاملة للكونت أولاف، لذا إذا جمحنا بخيالنا وتصورنا أن الكونت أولاف ظهر في بالتريڤيل، فسيخطر السيد شو.. السيد جيك السلطات المختصة".

أشارت ڤيوليت موضحة "لكن الكونت أولاف يتنكر دائمًا، وغالبًا ما يكون من الصعب التعرف عليه، والطريقة الوحيدة التي يمكنك من خلالها معرفة أنه هو أن ترى وشم العين على كاحله".

قال السيد بو بنفاد صبر: "لقد أدرجت الوشم في وصفي".

فسأله كلاوس "ولكن ماذا عن مساعدي الكونت أولاف؟ إنه عادةً ما يجلب معه مساعدًا على الأقل، للمساعدة في خططه".

قال السيد بو، ممسكًا بإصبعه وهو يحصي رفاق الكونت أولاف الرهيبين: "لقد وصفت كلاً منهم لمالك الورشة؛ الرجل ذو الخطاف، والرجل الأصلع ذو الأنف الطويل، وامرأتان بمسحوق أبيض يغطي وجهيهما، وذلك السمين الذي لا يبدو رجلاً ولا امرأة. الوصي الجديد على علم بهم جميعًا. وإن حدثت أي مشكلة، فتذكروا أنه يمكنكم الاتصال بي دائمًا أو بأي من زملائي في شركة مالكتوري للأوراق المالية".

قالت صني بغموض "كاسكا!". ربما قصدت شيئًا من قبيل "هذا ليس مطمئنًا أبدًا"، ولكن لم يسمعها أحد، فقد دوَّت صافرة وصولهم إلى محطة بالتريڤيل، فقال السيد بو: "ها قد وصلنا".

وسرعان ما وجد الإخوة بودلير أنفسهم يقفون في المحطة، يشاهدون القطار وهو يندفع إلى الأشجار المظلمة في غابة فينتي. ومع تسارع ابتعاد القطار عن الأنظار صار ضجيج محرك القطار أكثر خفوتًا، وعلى الفور صار الإخوة بودلير وحدهم تمامًا.

قالت ڤيوليت وهي تمسك بالحقيبة الصغيرة التي كانت تحوي ملابسهم القليلة: "دعونا نجد ورشة لاكي سميلز، وبعد ذلك تمكننا مقابلة الوصي الجديد علينا".

قال كلاوس بغموض، وهو يمسك بيد صني: "أو على الأقل نعرف اسمه".

إذا كنت تخطط لقضاء إجازة، فقد تجد أنه من المفيد الحصول على دليل إرشادي، وهو كتاب يحتوي على الأماكن الممتعة التي تمكنك زيارتها، وكذلك نصائح مفيدة حول ما يجب فعله عند وصولك.

لم يرد اسم بالتريڤيل في أي دليل، وبينما كان الإخوة بودلير يجولون في الشارع الوحيد الموجود في بالتريڤيل، أدركوا السبب على الفور؛ كان هناك عدد قليل من المتاجر الصغيرة على جانبي الشارع، ولكنها كلها كانت بلا نوافذ. وعلى مكتب البريد، بدلاً من أن يرفرف علم، تدلى حذاء قديم أعلاه. وفي مقابل مكتب البريد كان يوجد جدار خشبي مرتفع يمتد حتى نهاية الشارع. في منتصف الجدار توجد بوابة طويلة، مصنوعة أيضًا من الخشب، مكتوبة عليها عبارة "ورشة لاكي سميلز الخشبية" بأحرف تبدو خشنة ونحيلة. إلى جانب الرصيف، حيث ربما كان من المفترض أن يوجد صف من الأشجار، وجدت أكوام عالية من الصحف القديمة بدلاً من ذلك. باختصار، كل شيء قد يجعل المدينة ممتعة أو مثيرة كان مملاً أو غير سار، وإذا ورد اسم بالتريڤيل في أي دليل إرشادي، به نصائح بشأن ما يجب فعله عندما تصل إلى هناك، سيكون "المغادرة".

لكن الإخوة الثلاثة لم تكن في استطاعتهم المغادرة بالطبع، وبتنهيدة حزينة قادت ڤيوليت أخويها الأصغر إلى البوابة الخشبية. وعندما كانت على وشك الطرق عليها، لمسها كلاوس على كتفها قائلاً: "انظري!"

قالت ڤيوليت: "أعرف"، فقد اعتقدت أنه كان يتحدث عن تهجئة حروف ورشة لاكي سميلز الخشبية، والآن بعد أن كانوا يقفون عند البوابة، كان بإمكان الإخوة بودلير أن يروا لماذا بدت الحروف خشنة ونحيلة: كانت مصنوعة من حشوات وحشوات من العلكة الملصوقة على البوابة في شكل الحروف.

وبخلاف لافتة رأيتها ذات مرة مكتوب عليها "احذر"، وكانت حروفها مصنوعة من القرود الميتة، فإن لافتة ورشة لاكي سميلز الخشبية هي أكثر لافتة مقرفة على وجه الأرض، وقد اعتقدت ڤيوليت أن شقيقها

كان يشير إلى ذلك. ولكن عندما التفتت إليه، رأت أنه لم يكن ينظر إلى اللافتة، بل إلى أقصى الشارع.

قال كلاوس مرة أخرى: "انظري"، لكن ڤيوليت رأت بالفعل ما كان ينظر إليه. وقف الاثنان هناك دون أن يتفوها بكلمة، يحدقان بشدة إلى المبنى في نهاية شارع بالتريڤيل الوحيد. وكانت صني تتفحص بعض علامات الأسنان على العلكة، ولكن عندما صمت أخواها، نظرت إلى الأعلى ورأتها أيضًا. لبضع ثوانٍ ظل الإخوة بودلير يحدقون!

بعد برهة من الصمت قالت ڤيوليت: "لا بد من أنها مصادفة".

وقال كلاوس في توتر: "بالتأكيد مصادفة!"

ووافقتهما صني "فارني!"، لكنها لم تصدق ذلك. لم يفعل أي من الإخوة الثلاثة. فقد صار في إمكانهم الآن بعد أن وصلوا إلى الورشة أن يروا مبنى آخر في أقصى الشارع. ومثل كل المباني الأخرى في المدينة، لم تكن له نوافذ، فقط باب مستدير في المنتصف. لكن الطريقة التي تم بها تشكيل المبنى، وكيف رُسم، هي التي جعلت الإخوة بودلير يحدقون هكذا؛ لقد كان المبنى على شكل بيضوي، مع عصي نحيفة منحنية تخرج من أعلاه، وقد طُلي معظمه باللون البني، وكان عبارة عن دائرة بيضاء كبيرة، وفي داخلها دائرة أصغر من اللون الأخضر، وخطوط سوداء صغيرة تفضي إلى باب دائري صغير مطلي باللون الأسود، لذلك بدت كأنها دائرة أصغر داخل الدائرة الخضراء. لقد بُني المبنى ليبدو كالعين.

نظر الإخوة بودلير بعضهم إلى بعض، ثم إلى المبنى، ثم بعضهم إلى بعض مرة أخرى، وهم يهزون رؤوسهم، فلم يكونوا يصدقون أن المدينة التي سيعيشون فيها بها مبنى على شكل وشم الكونت أولاف.

2

إن تلقي أخبار سيئة من خلال الكلمات المكتوبة أسوأ بكثير من أن يخبرك بها أحدهم ببساطة، وأنا متأكد من أنك تفهم السبب. فببساطة عندما يخبرك أحدهم أنباء سيئة، تسمعها مرة واحدة، وانتهى الأمر، ولكن عندما تُدوَّن الأخبار السيئة، سواء في رسالة أو صحيفة أو على ذراعك بقلم رفيع السن، في كل مرة تقرؤها تشعر كأنك تتلقاها من جديد، مرارًا وتكرارًا.

على سبيل المثال، في الماضي كنت أحب امرأة حبًا كبيرًا، لكنها لم تستطِع الزواج بي لأسباب مختلفة. وإذا كانت أخبرتني شخصيًا ببساطة، لحزنت جدًا بالطبع، ولكني كنت سأتخطى الأمر في النهاية. لكنها اختارت بدلاً من ذلك كتابة كتاب من مئتي صفحة، تشرح فيه كل تفاصيل الخبر السيئ بشكل مطول، ومن ثَم كان حزني عميقًا بحيث استحال تجاوزه. عندما أحضر لي سرب من الحمام الزاجل الكتاب، بقيت مستيقظًا طول الليل لأقرأه.. قرأته بثبات، مرارًا وتكرارًا، كأن حبيبتي بياتريس تخبرني بذاك الخبر السيئ كل يوم وكل ليلة طول حياتي.

قرع الإخوة بودلير البوابة الخشبية مرة تلو الأخرى، حريصين على ألا يقرعوا العلكة الممضوغة، لكن أحدًا لم يجب، وأخيرًا حاولوا فتح البوابة بأنفسهم، ووجدوا أنها فتحت! خلف البوابة يوجد فناء كبير له أرضية ترابية، وعلى الأرضية الترابية كان هناك مظروف مكتوب عليه كلمتان، "الإخوة بودلير". التقط كلاوس المظروف وفتحه، فوجد في داخله ملاحظة نصها كما يلي:

مذكرة

إلى: الأيتام بودلير

من: ورشة لاكي سميلز للأخشاب

الموضوع: ستجدون عند وصولكم خريطة لورشة لاكي سميلز، بما في ذلك عبر النوم الذي ستقيمون فيه أنتم الثلاثة مجانًا. يرجى الالتحاق بالعمل في صباح اليوم التالي مع العمال الآخرين. صاحب ورشة لاكي سميلز يتوقع منكم أن تكونوا مجتهدين ومثابرين.

تساءلت ڤيوليت وهي تنظر من فوق كتف كلاوس: "ماذا تعني هذه الكلمات؛ مجتهدين ومثابرين؟"

فقال كلاوس الذي يعرف الكثير من الكلمات المثيرة للإعجاب من جميع الكتب التي قرأها: "كلاهما؛ مجتهد ومثابر، لهما المعنى نفسه.. أي الشخص الذي يعمل بجد".

فقالت ڤيوليت: "لكن السيد بو لم يقل شيئًا عن العمل في ورشة الأخشاب. لقد اعتقدت أننا سنعيش هنا فقط".

عبس كلاوس وهو ينظر إلى الخريطة المرسومة باليد والملصوقة بالمذكرة بقطعة أخرى من العلكة "تبدو هذه الخريطة سهلة القراءة.. عبر النوم أمامكم مباشرةً، بين سقيفة التخزين والورشة نفسها".

نظرت ڤيوليت إلى الأمام مباشرةً، لترى مبنى رماديًّا بلا نوافذ على الجانب الآخر من الفناء. فقالت: "لا أريد أن أعيش بين سقيفة التخزين والورشة".

اعترف كلاوس "لا يبدو الأمر ممتعًا، لكنكِ لا تعرفين أبدًا ما قد يحدث.. قد تكون في الورشة آلات معقدة، وستجدين أن من المثير دراستها".

فقالت ڤيوليت: "هذا صحيح.. أنت لا تعرف أبدًا ما قد يحدث.. قد تحتوي على بعض الخشب الصلب، وقد تجد صني أنه من المثير عضعضته".

صاحت صني "سنيفي!"، وقال كلاوس: "وقد يكون هناك بعض كتيبات المطاحن المثيرة للاهتمام بالنسبة إلي.. أنت لا تعرف أبدًا".

قالت ڤيوليت: "هذا صحيح.. أنت لا تعرف أبدًا. قد يكون هذا مكانًا رائعًا للعيش فيه".

نظر الإخوة بودلير الثلاثة بعضهم إلى بعض، وشعروا بقليل من التحسن. صحيح بالطبع أنك لا تعرف أبدًا ما قد يحدث. يمكن أن تكون التجربة الجديدة ممتعة للغاية، أو مزعجة للغاية، أو في منطقة ما بينهما، لكنك لا تعرف أبدًا ما قد يحدث حتى تجربها.

وبينما بدأ الأطفال يسيرون تجاه المبنى الرمادي الذي لا نوافذ له، شعروا بأنهم على استعداد لتجربة منزلهم الجديد في ورشة لاكي سميلز للأخشاب، لأنك لا تعرف أبدًا ما قد يحدث. ولكني، وقلبي يعتصر وأنا أقول ذلك، أعرف دائمًا. أعرف لأنني زرت ورشة لاكي سميلز للأخشاب، وعرفت جميع الأشياء الفظيعة التي أصابت هؤلاء الأيتام المساكين خلال الفترة القصيرة التي عاشوا فيها هناك. أعرف ذلك لأنني تحدثت مع بعض الأشخاص الذين كانوا هناك في ذلك الوقت، وسمعت بأذني رأسي القصة المزعجة عن إقامة الأطفال في بالتريفيل.

وأنا أعلم لأنني دونت كل التفاصيل لكي أنقل لك، أيها القارئ، مدى بؤس تجربتهم. أعلم، وهذه المعرفة تكمن في قلبي، ثقيلة جدًّا كثقالة الورق.

كنت أتمنى لو كنت في الورشة عندما كان الإخوة بودلير هناك، لأنهم لم يكونوا يعرفون. كنت أتمنى أن أخبرهم بما أعرفه، وهم يسيرون عبر الفناء، يثيرون غيومًا صغيرة من الغبار مع كل خطوة. غافلين عما قد يحدث، لكنني أعرف وأتمنى أن يعرفوا، أنتم بالطبع تفهمون ماذا أقصد.

عندما وصل الإخوة بودلير إلى باب المبنى الرمادي، ألقى كلاوس نظرة أخرى على الخريطة، ثم أومأ برأسه وطرقه. بعد فترة طويلة، صرَّ الباب مفتوحًا كاشفًا عن رجل مرتبك، ملابسه مغطاة بنشارة الخشب. حدّق الرجل إليهم لبعض الوقت قبل أن يتحدث. ثم قال أخيرًا "لم يطرق أحد هذا الباب لمدة أربعة عشر عامًا".

في بعض الأحيان، عندما يقول شخص ما شيئًا غريبًا إلى درجة أنك لا تعرف ما تقوله في المقابل، فمن الأفضل أن تقول بأدب "كيف حالك؟".

فقالت ڤيوليت بأدب: "كيف حالك؟ أنا ڤيوليت بودلير، وهذان أخواي؛ كلاوس وصني".

بدا الرجل المرتبك أكثر ارتباكًا، ووضع يديه على وركيه، بعد أن نفض بعض نشارة الخشب عن قميصه، ثم سأل: "هل أنتم واثقون بأنكم في المكان الصحيح؟"

قال كلاوس: "أعتقد ذلك. هذا هو عنبر النوم الخاص بورشة لاكي سميلز للأخشاب. أليس كذلك؟"

أجاب الرجل "بلى.. ولكن لا يُسمح لنا بالزيارات".

ردت ڤيوليت "نحن لسنا زوارًا.. سنعيش هنا".

هرش الرجل في رأسه، وشاهد الإخوة بودلير نشارة الخشب تتساقط من شعره الرمادي الفوضوي وهو يسألهم "سوف تعيشون هنا في ورشة لاكي سميلز للأخشاب؟!"

"سيجار!" صاحت صني، وهو ما يعني "انظر إلى هذه الورقة!".

أعطى كلاوس المذكرة للرجل الذي كان حريصًا على عدم لمس العلكة وهو يقرؤها. ثم نظر إلى الأيتام بعينيه المتعبتين المغطاتين بنشارة الخشب، وقال: "أنت ستعملون هنا أيضًا؟ إن العمل في ورشة أخشاب شاق جدًّا على الأطفال.. يجب عليكم تجريد الأشجار من لحائها، ونشرها في شرائط رقيقة لتصنيع الألواح.. ويجب ربط الألواح بعضها ببعض، وتكديسها وتحميلها على الشاحنات. يجب كذلك أن أخبركم أن أغلب الناس الذين يعملون في مجال الأخشاب هم من

البالغين. ولكن إذا قال المالك إنكم ستعملون هنا، إذن ستعملون هنا. من الأفضل أن تدخلوا".

فتح الرجل الباب أكثر، فدخل الإخوة بودلير عنبر النوم. ثم قال: "بالمناسبة، اسمي فيل. يمكنكم الانضمام إلينا لتناول العشاء بعد بضع دقائق، ولكن حتى موعد العشاء سأصحبكم في جولة في عنبر النوم".

قاد فيل الإخوة بودلير إلى غرفة كبيرة مضاءة بشكل خافت، مليئة بأسرة من طابقين، مرصوصة في صفوف على أرضية إسمنتية. وعلى السلالم جلست أو استلقت مجموعة متنوعة من الناس، كلهم بدا عليهم التعب، رجالاً ونساءً، وكانوا كلهم مغطين بنشارة الخشب. كانوا يجلسون معًا في مجموعات من أربعة أو خمسة أفراد، يلعبون الورق، أو يدردشون بهدوء، أو ببساطة يحدقون إلى الفراغ. ونظر بعضهم باهتمام قليل عندما دخل الإخوة الثلاثة العنبر. كان المكان كله تنبعث منه رائحة رطبة، وهي الرائحة التي تتراكم عندما لا تفتح النوافذ لوقت طويل. بالطبع، في هذه الحالة لم تفتح النوافذ قط، لأنه لم يكن هناك أي نوافذ من الأساس. ورأى الإخوة بودلير أن شخصًا ما أخذ قلم حبر ورسم بعض النوافذ على الجدران الأسمنتية الرمادية. وبطريقة ما، جعلت النوافذ المرسومة العنبر أكثر إثارة للشفقة، وهي كلمة تعني هنا "كئيبة ولا تحتوي على نوافذ"، وقد شعر الإخوة بودلير بغصة في حلوقهم بمجرد النظر إليها.

قال فيل: "هذه هي الغرفة التي ننام فيها. هناك طابقان، حيث يمكنكم، أنتم الثلاثة، أن تقيموا.. في تلك الزاوية البعيدة، ويمكنكم تخزين حقيبتكم تحت السرير. وعبر هذا الباب يوجد الحمام، والردهة والمطبخ، وما إلى ذلك. هذا كل ما هنالك. ليسمع الجميع.. أقدم لكم ڤيوليت وكلاوس وصني.. سيعملون هنا".

قالت إحدى النساء: "لكنهم أطفال". فقال فيل "أعرف، لكن المالك يقول إنهم سيعملون هنا، لذا سيعملون هنا".

قال كلاوس: "بالمناسبة، ما اسم المالك؟ لم يخبرنا أحد به".

فأجاب فيل وهو يمسح ذقنه المترب "لا أعرف، فهو لم يزر عنبر النوم لمدة ست سنوات أو نحو ذلك. هل يتذكر أي شخص اسم المالك؟"

قال أحد الرجال: "أعتقد أنه سيد شيء".

فسألت ڤيوليت: "أتقصد أنك لم تتحدث معه قط؟"

قال فيل: "نحن لا نراه مطلقًا، فهو يعيش في منزل على الجانب الآخر من سقيفة التخزين، ويأتي فقط إلى الوِرَش في مناسبات خاصة. لكننا نتعامل مع رئيس العمال طول الوقت.. ليس مع المالك".

سألت صني "تيروسا؟" وهو ما يعني على الأرجح "ما هو رئيس العمال؟". فأوضح لها كلاوس أن رئيس العمال هو شخص يشرف على العمال. ثم وجَّه سؤاله إلى فيل "هل هو رجل لطيف يا فيل؟"

رد أحد الرجال "إنه فظيع!" وأخذ البعض الآخر يصيحون "إنه فظيع!"

"إنه مقرف!".

"إنه مثير للاشمئزاز!".

"إنه أسوأ رئيس عمال شهده العالم على الإطلاق!".

قال فيل للإخوة بودلير: "إنه سيئ جدًّا. الرجل الذي اعتدناه؛ رئيس العمال فيرشتاين كان جيدًا، لكنه لم يعد يظهر منذ الأسبوع الماضي.. وقد كان هذا أمرًا عجيبًا.. أما رئيس العمال فلاكتونو؛ الرجل

الـذي حـل محلـه، فهـو لئيـم للغايـة. سـترون جانبـه الجيـد إذا كنتـم تعرفـون مصلحتكـم جيـدًا".

فقالت امرأة: "ليس له جانب جيد!".

فقـال فيـل "لا.. لا.. كل شيء وكل شـخص لديـه جانـب جيـد. هيـا لنتنـاول عشـاءنا".

ابتسـم الإخـوة بودلـير لفيـل، وتبعـوا العـمال الآخريـن في ورشـة لاكي سـميلز للأخشـاب إلى المطبـخ، ومـا زالـت في حلوقهـم غصـة كبـيرة مثـل الكتـل في طاجـن اللحـم البقـري الـذي أكلـوه عـلى العشـاء. عـرف الإخـوة بودلـير مـن كلام فيـل عـن أن كل شيء وكل شـخص لديـه جانـب جيـد، أنـه متفائـل.

و"المتفائـل" هـي كلمـة تشـير هنـا إلى شـخص، مثـل فيـل، يعتقـد أفـكارًا متفائلـة، وممتعـة حـول كل شيء تقريبًـا. على سـبيل المثـال، إذا أكل تمسـاح الـذراع اليـسرى لشـخص متفائـل، فقـد يقـول بصـوت مفعـم بالأمل والسـرور: "حسـنًا، هـذا ليـس سـيئًا للغايـة، ليسـت لـدي ذراع يـسرى بعـد الآن، ولكـن عـلى الأقـل لـن يسـألني أحـد مـا إذا كنـت أيمـن أو أعـسر"، لكـن معظمنـا سـيقول شـيئًا عـلى غـرار "آآآآه! ذراعـي! ذراعـي!"

أكل الإخـوة بودلـير طاجنهـم الرطـب، وحاولـوا أن يكونـوا متفائلـين مثـل فيـل، لكـن محاولتهـم أن يتفاءلـوا لم تسـفر عـن أي أفـكار ممتعـة أو متفائلـة. لقـد فكـروا في السريـر ذي الطابقـين الـذي سيتشـاركونه، وفي الغرفـة ذات الرائحـة الكريهـة بالنوافـذ المرسـومة عـلى الجـدران. وفكـروا في العمـل الشـاق في الورشـة، وفي نشـارة الخشـب التـي سـتغطيهم مـن رؤوسـهم حتـى أقدامهـم، وتوجيههـم مـن قبـل رئيـس العـمال فلاكتونـو، وفكـروا في المبنـى عـلى شـكل عـين خـارج البوابـة الخشـبية. والأهـم مـن ذلـك كلـه، فكـروا في أبويهـم، أبويهـم المسـكينين اللذيـن افتقدوهـما كثـيرًا، ولـن يروهـما مـرة أخـرى أبـدًا. فكـروا في أثنـاء العشـاء، وبينـما كانـوا

يغيرون ملابسهم ويرتدون بيجاماتهم استعدادًا للنوم، وظلوا يفكرون بينما فيوليت تتقلب في الطابق العلوي من السرير، وكلاوس وصني يتقلبان في الطابق السفلي.

لقد ظنوا، كما فعلوا وهم في الفناء، أنك لن تعرف أبدًا ما قد يحدث، وأن منزلهم الجديد يمكن أن يكون منزلاً رائعًا. لكن يمكنهم التخمين؛ وفي حين كان عمال ورشة لاكي سميلز يشخرون من حولهم، فكر الإخوة بودلير في كل ظروفهم البائسة، وبدؤوا التخمين. لقد استمروا في التقلب، وخمنوا، وحين غطوا في النوم تمامًا، لم يكن هناك متفائل واحد في سريري الإخوة بودلير.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

3

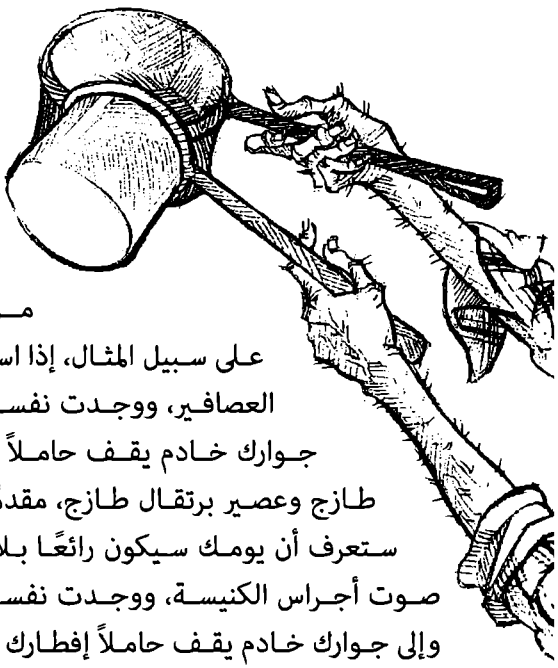

الصباح أهم وقت في اليوم، لأن الطريقة التي تقضي بها صباحك يمكن أن تخبرك أي نوع من الأيام قد تحظى به. على سبيل المثال، إذا استيقظت على صوت تغريد العصافير، ووجدت نفسك في سرير وثير كبير، وإلى جوارك خادم يقف حاملاً إفطارك المكون من كعك طازج وعصير برتقال طازج، مقدمًا على صينية من الفضة، ستعرف أن يومك سيكون رائعًا بلا شك. وإذا استيقظت على صوت أجراس الكنيسة، ووجدت نفسك في سرير كبير نوعًا ما، وإلى جوارك خادم يقف حاملاً إفطارك المكون من الشاي الساخن وطبق به توست محمص، ستعرف أن يومك سيكون جيدًا. أما إذا

استيقظت على صوت ارتطام قدرين معدنيين بعضهما ببعض، في سرير رطب ضيق، لتجد رئيس عمال واقفًا عند المدخل بلا أي إفطار على الإطلاق، فستعرف أن يومك سيكون مريعًا.

أنت، وأنا بالطبع، لن نتفاجأ أبدًا، بأن اليوم الأول للإخوة بودلير في ورشة لاكي سميلز سيكون مريعًا! وبالتأكيد لم يكن الإخوة بودلير يتوقعون تغريد عصافير أو خادمًا يقدم لهم الإفطار، على الأقل ليس بعد الاستقبال المقلق الذي واجهوه. ولكن حتى في أكثر أحلامهم بؤسًا لم يتوقعوا أن يستيقظوا على هذا النشاز، وهي كلمة معناها هنا صوت قدرين معدنيين يطرقهما رئيس عمال مزعج يقف على الباب، بلا أي إفطار.

صرخ رئيس العمال بصوت غريب كما لو كان يغطي فمه بيديه "انهضوا.. أيها الكسالى، كريهي الرائحة! حان وقت العمل.. لينهض الجميع! هناك شحنة جديدة من الجذوع تنتظر أن يتم تحويلها إلى خشب!".

جلس الإخوة بودلير، وفركوا أعينهم. وفي كل مكان حولهم، كان عمال ورشة لاكي سميلز يتمطون، أو يغطون آذانهم عندما يعلو صوت قرع القدرين المعدنيين. فيل كان مستيقظًا بالفعل، رتب سريره بدقة، ومنح الإخوة بودلير ابتسامة متعبة.

قال فيل: "صباح الخير أيها الإخوة بودلير.. وصباح الخير رئيس العمال فلاكتونو. هل لي أن أعرفك إلى أحدث ثلاثة عمال لديك؟ رئيس العمال فلاكتونو، هذه ڤيوليت، وكلاوس وصني بودلير".

فقال رئيس العمال وهو يسقط القدرين على الأرض ليحدثا قعقعة مدوية: "سمعت أنه سيكون لدينا بعض العمال الجدد، لكن لم يخبرني أحد أنهم سيكونون أقزامًا".

أوضحت ڤيوليت "نحن لسنا أقزامًا. نحن أطفال".

فأجابها رئيس العمال فلاكتونو بصوته المكتوم وهو يمشي نحو سريرهم "أطفال.. أقزام.. ماذا يهمني في ذلك؟ كل ما يهمني أن تغادروا الفراش على الفور وتذهبوا مباشرةً إلى الورشة".

قفز الإخوة بودلير من السرير ذي الطابقين، ولم يرغبوا في إثارة غضب رجل يقرع قدرين معًا بدلاً من قول "صباح الخير". ولكن بمجرد إلقاء نظرة فاحصة على رئيس العمال فلاكتونو أرادوا العودة إلى سريريهم وسحب الأغطية فوق رؤوسهم.

أنا متأكد من أنك سمعت القول الشهير إن المظهر لا يهم كثيرًا، وإن الجوهر هو المهم. وهذا، بالطبع، هراء مطلق، لأنه إذا كان ذلك صحيحًا، فإن الأشخاص جيدي الجوهر لن يضطروا أبدًا إلى تمشيط شعورهم أو إلى الاستحمام، ومن ثَم ستكون رائحة العالم أسوأ مما هي عليه بالفعل. المظهر مهم جدًّا، لأنه يمكنك غالبًا أن تعرف الكثير عن الناس من خلال كيفية تقديمهم لأنفسهم. وكانت الطريقة التي قدم بها رئيس العمال فلاكتونو نفسه هي التي جعلت الإخوة بودلير يريدون القفز مرة أخرى إلى سريرهم. كان يرتدي أوفرول قذرًا، لا يعطي انطباعًا جيدًا أبدًا، وقد أغلق حذاءه بشريط لاصق بدلاً من ربطه بأربطة. أما رأس رئيس العمال فكان الأكثر إزعاجًا؛ كان رئيس العمال فلاكتونو أصلع، أصلع مثل البيضة، ولكن بدلاً من الاعتراف بأنه أصلع مثل الأشخاص العاديين، فقد اشترى شعرًا مستعارًا أبيض مجعدًا، جعله يبدو كأن لديه مجموعة من الديدان الميتة الكبيرة في جميع أنحاء رأسه. بعض الشعيرات على شكل ديدان كانت عالقة بشكل مستقيم، وبعضها يتدحرج إلى جانب واحد، وبعضها ركض إلى أذنيه وجبهته، وتمدد بعضها مباشرةً إلى الأمام، كما لو كان يريد الهروب من فروة رئيس العمال فلاكتونو. وتحت شعره المستعار عينان داكنتان بلاستيكيتان حدقتا إلى الإخوة بودلير بطريقة غير مريحة.

أما بالنسبة إلى بقية وجهه، فكان من المستحيل معرفة شكله، فقد كان مغطى بقناع من القماش، مثل الأقنعة التي يرتديها الأطباء في المستشفيات. وتجعد أنف مراقب العمال فلاكتونو تحت القناع، مثل تمساح مختبئ في الوحل، وعندما يتحدث، كان بإمكان الإخوة بودلير رؤية فمه يفتح ويغلق خلف القماش. من المناسب تمامًا ارتداء هذه الأقنعة في المستشفيات بالطبع، لوقف انتشار الجراثيم، ولكن لا معنى لها إذا كنت رئيس عمال ورشة لاكي سميلز للأخشاب، والسبب الوحيد الذي يمكن أن يكون لدى رئيس العمال فلاكتونو لارتدائه قناعًا جراحيًا هو تخويف الناس، وعندما نظر إلى الإخوة بودلير خافوا بالفعل. قال رئيس العمال فلاكتونو: "الشيء الأول الذي عليكم القيام به أيها الإخوة بودليرز، هو التقاط القدرين.. لا تجعلوني أسقطهما مرة أخرى".

فقال كلاوس: "لكننا لم نجعلك تسقطهما!"

"برام"! أضافت صني، وهو ما يعني على الأرجح شيئًا مثل "لقبنا هو بودلير".

فرد رئيس العمال فلاكتونو "إذا لم تلتقطوا القدرين على الفور، فلن تحصلوا على أي شيء.. ولن تستطيعوا مضغ العلكة على الغداء".

لم يهتم الإخوة بودلير كثيرًا بمضغ العلكة، وخصوصًا النعناع الذي كانت لديهم حساسية منه، ولكنهم ركضوا إلى القدرين، التقطت ڤيوليت واحدًا والتقطت صني الآخر، في حين رتب كلاوس على عجل السريرين.

تقدم رئيس العمال فلاكتونو، وأخذ القدرين من الفتاتين قائلاً: "أعطياني إياها. والآن أيها العمال، لقد أهدرنا الوقت الكافي بالفعل. هيا إلى الورشة! الجذوع في انتظاركم!"

تذمر أحد العمال قائلاً: "أكره أيام الجذوع"، لكن الجميع تبع رئيس العمال فلاكتونو وهو يخرج من عنبر النوم، ويعبر الفناء ذي الأرضية الترابية إلى ورشة الأخشاب، حيث يوجد مبنى رمادي باهت، له العديد من المداخن التي تخرج من أعلاه مثل أشواك القنفذ، فنظر الإخوة بودلير بعضهم إلى بعض في قلق. فباستثناء يوم صيفي واحد، عندما كان والداهما لا يزالان على قيد الحياة، عندما أقامت مجموعة لود لايديز منصة لتقديم عصير الليمون أمام منزلهم، لم يقم الإخوة بودلير بأي وظائف من قبل، لذا كانوا متوترين جدًّا.

تبع الإخوة بودلير رئيس العمال فلاكتونو إلى ورشة الأخشاب، ورأوا أنها كانت عبارة عن غرفة ضخمة واحدة مليئة بالآلات الضخمة. نظرت ڤيوليت إلى آلة فولاذية لها زوج من الكماشات المعدنية التي تبدو مثل أذرع الكابوريا، وحاولت معرفة كيف يعمل هذا الاختراع. وتفحص كلاوس آلة تشبه قفصًا كبيرًا، مع كرة ضخمة من الخيوط المحبوسة في الداخل، وحاول أن يتذكر ما قرأه عن ورش الأخشاب. وحدقت صني إلى آلة صدئة متقطعة الشكل ذات شفرة بمنشار دائري بدت خشنة ومخيفة، وتساءلت عما إذا كانت أكثر حدة من أسنانها. وحدق كل من الإخوة بودلير إلى آلة مغطاة بمداخن صغيرة، تحمل حجرًا ضخمًا مسطحًا، وتساءلوا عما تفعله هذه الآلة في هذا العالم!

لم يكن لدى الإخوة بودلير سوى بضع ثوانٍ ليكونوا فضوليين بشأن هذه الآلات، قبل أن يبدأ رئيس العمال فلاكتونو في ربط قدريه معًا ويصدر الأوامر صارخًا "الجذوع! شغلوا الكمّاشات وابدؤوا العمل على الجذوع!". فركض فيل إلى الآلة وضغط على زر برتقالي فيها، وبضجيج صفير مزعج انفتحت الكلابتان، وامتدتا نحو الجدار الأقصى للورشة. كان الإخوة بودلير فضوليين للغاية بشأن الآلات، إلى درجة أنهم لم يلاحظوا الكومة الضخمة من الأشجار التي كانت مكدسة، بأوراقها وجذورها وكل شيء، على طول جدار واحد من ورشة الأخشاب، كما

لـو كان عمـلاق، ببسـاطة، مـزق غابـة صغـيرة مـن الأرض وأسـقطها في الورشـة.

التقطـت الكمّاشـات شـجرة، ثـم وضعتهـا عـلى الأرض، في حـين ضرب رئيـس العـمال فلاكتونـو قدريـه معًـا وهـو يصيـح "نازعـات اللحـاء! نازعـات اللحـاء!". فهُرعـت عاملـة إلى الزاويـة الخلفيـة للمـكان، حيـث توجـد كومـة مـن الصناديـق الخـضراء الصغـيرة وكومـة مـن المسـتطيلات المعدنيـة المسـطحة، طويلـة ورفيعـة مثـل ثعبـان البحـر. ودون كلمـة واحـدة التقطـت كومـة مـن المسـتطيلات وبـدأت في توزيعهـا عـلى العـمال "خـذ نازعـة لحـاء"، ثـم همسـت للإخـوة بودلـير "واحـدة لـكل منكـم".

أخـذ كل منهـم مسـتطيلاً، ووقفـوا هنـاك مرتبكـين وجائعـين. وكلـما لمسـت شـجرة الأرض، قـرع رئيـس العـمال فلاكتونـو قدريـه معًـا مـرة أخـرى، وتجمهـر العـمال حـول الشـجرة، وبـدؤوا في كشـطها باسـتخدام نازعـات اللحـاء، كـما قـد نـبرد أنـتَ أو أنـا أظافرنـا.

صـاح رئيـس العـمال "أنتـم أيضًـا أيهـا الأقـزام!". حـاول الإخـوة بودلـير إيجـاد مسـاحة بـين الكبـار ليقتربـوا مـن الشـجرة.

لقـد وصـف فيـل قسـوة العمـل في ورشـة الأخشـاب، وقـد بـدا الأمـر صعبًـا بالتأكيـد، لكـن كـما تتذكـر، كان فيـل متفائـلاً، لذلـك تبـين أن العمـل الفعـلي كان أسـوأ بكثـير. لسـبب واحـد، كانـت نازعـات اللحـاء كبـيرة ومخصصـة للكبـار، لـذا كان مـن الصعـب عـلى الأطفـال اسـتخدامها. وبالـكاد كانـت صنـي تسـتطيع رفـع آلتهـا، فاسـتخدمت أسـنانها بـدلاً مـن ذلـك، لكـن ڤيوليـت وكلاوس كانـت أسـنانهما متوسـطة الحـدة، لذلـك كان عليهـما أن يتصارعـا مـع آلتيهـما. كشـط الإخـوة بودلـير وكشـطوا وكشـطوا، ولم تسـقط سـوى قطـع صغـيرة للغايـة مـن اللحـاء. وبالطبـع يوجـد سـبب لذلـك، فالإخـوة بودلـير لم يتناولـوا أي إفطـار، وعندمـا طلـع النهـار كانـوا جائعـين إلى درجـة أنـه كان مـن الصعـب رفـع مزيـل اللحـاء،

ناهيك باستخدامه لكشط الشجرة. والسبب الآخر، أنه بمجرد أن يزال اللحاء عن الشجرة أخيرًا، فإن الكمّاشة ستُسقِط شجرة أخرى على الأرض، وسيتعين عليهم البدء من جديد، وهو أمر ممل للغاية. ولكن الشيء الأسوأ على الإطلاق، كان الضوضاء اللعينة في ورشة لاكي سميلز، فقد كانت ببساطة تصم الآذان. وكان لنازعات اللحاء صوت مزعج جدًّا. أما الكمّاشات فكانت تصدر صفيرًا خشنًا عند التقاط جذوع الأشجار. هذا بالإضافة إلى الضجيج الرهيب الذي كان رئيس العمال فلاكتونو يصدره عندما يقرع قدريه معًا. أصاب الإحباط والإنهاك الإخوة بودلير، وتقلصت معداتهم، وكان في آذانهم رنين مزعج، كما كانوا يشعرون بالملل على نحو لا يصدق.

أخيرًا، وعندما أنهى العمال الجذع الرابع عشر، قرع رئيس العمال فلاكتونو القدرين معًا، صارخًا "استراحة الغداء!". توقف العمال عن الكشط، وتوقفت الآلات عن الصفير، وجلس الجميع على الأرض مرهقين. ألقى رئيس العمال فلاكتونو القدرين على الأرض، ومشى إلى الصناديق الخضراء الصغيرة، وأمسك بأحدها، وفتحه بعنفه ممزقًا إياه، ثم أخذ يرمي علبًا وردية مربعة صغيرة على العمال، واحدة لكل منهم. وهو يصرخ "لديكم خمس دقائق لتناول طعام الغداء!" صرخ وهو يلقي ثلاث علب وردية إلى الأطفال. في هذه اللحظة تمكَّن الإخوة بودلير من رؤية بقعة رطبة ظهرت على قناعه الجراحي، غالبًا متخلفة عن البصاق المتطاير من فمه وهو مستمر في إصدار الأوامر صارخًا "خمس دقائق فقط!"

نظرت ڤيوليت إلى البقعة الرطبة على القناع، ثم إلى العلبة الوردية في يدها، ولم تصدق ما كانت تنظر إليه وقالت: "إنها علكة! هذه علكة!"

نقل كلاوس بصره من علبة أخته إلى علبته، وصاح "العلكة ليست غداءً.. العلكة ليست حتى وجبة خفيفة".

"تانكو!" صرخت صني، وهو ما يعني شيئًا على غرار "لا ينبغي أن يحتوي طعام الأطفال على علكة.. لأنهم قد يختنقون بها!".

قال فيل وهو يتحرك للجلوس بجوار الإخوة بودلير: "من الأفضل أن تأكلوا العلكة.. إنها ليست مشبعة بالطبع، لكنها الشيء الوحيد الذي يسمحون لك بتناوله حتى وقت العشاء". فقالت ڤيوليت: "حسنًا، ربما يمكننا الاستيقاظ مبكرًا غدًا، ونصنع بعض الشطائر". قال فيل: "ليس لدينا أي مكونات لصنع الشطائر. نحن نحصل على وجبة واحدة فقط، طاجن صغير كل مساء".

فقال كلاوس: "حسنًا، ربما يمكننا الذهاب إلى المدينة وشراء بعض المكونات".

قال فيل: "أتمنى أن نتمكن من ذلك، لكن ليست لدينا أي أموال".

تساءلت ڤيوليت "وماذا عن أجرك؟ بالتأكيد يمكنك إنفاق بعض المال في شراء مكونات السندويتشات".

ابتسم فيل للأطفال ابتسامة حزينة، ومد يده في جيبه وهو يخرج مجموعة من قصاصات الورق الصغيرة "في ورشة لاكي سميلز لا يدفعون لنا المال، بل يدفعون لنا كوبونات. انظروا، هذا ما ربحناه جميعًا أمس، خصم عشرين بالمئة على شامبو في صالون قصر سام لقص الشعر. وفي اليوم السابق لذلك، ربحنا هذا الكوبون مقابل إعادة تعبئة الشاي المثلج مجانًا. وفي الأسبوع الماضي ربحنا هذا الكوبون: اشترِ اثنين من آلة البانجو واحصل على واحد مجانًا. المشكلة أننا لا نستطيع شراء اثنين من البانجو، لأننا لا نملك أي شيء سوى هذه الكوبونات".

"نيلو!" صاحت صني، وحتى قبل أن يفهم أي منهم ماذا كانت تقصد. ضرب رئيس العمال فلاكتونو القدرين معًا، وهو يصرخ "انتهى الغداء! عودوا إلى العمل.. الجميع ما عدا الإخوة بوديمبز.. المدير يريد أن يراكم أنتم الثلاثة في مكتبه على الفور!".

وضع الإخوة بودلير نازعات اللحاء ونظروا بعضهم إلى بعض. لقد كانوا مشغولين إلى درجة أنهم كادوا ينسون مقابلة الوصي القانوني عليهم، أيًّا كان اسمه. أي نوع من الرجال يجبر الأطفال الصغار على العمل في ورشة لتقطيع الخشب؟! أي نوع من الرجال يستأجر وحشًا مثل رئيس العمال فلاكتونو؟ أي نوع من الرجال يدفع للموظفين كوبونات، ويطعمهم العلكة فقط؟ قرع رئيس العمال فلاكتونو القدرين معًا مرة أخرى، وأشار إلى الباب، فخرج الأطفال من الغرفة الصاخبة إلى الفناء الهادئ. أخذ كلاوس الخريطة من جيبه، وأشار إلى طريق المكتب، ومع كل خطوة كان الأيتام يُطيرون سُحبًا صغيرة من التراب، تتشابه مع الغيوم المرعبة التي تحوِّم فوقهم. كانت أجسادهم تتألم من عمل الصباح، كما كانوا منزعجين بسبب بطونهم الفارغة. وكما توقعوا من الطريقة التي بدأ بها يومهم، كان الإخوة بودلير يمرون بيوم بالغ السوء، لكن مع اقترابهم أكثر فأكثر من المكتب تساءلوا عما إذا كان يومهم يوشك أن يزداد سوءًا.

4

أنا متأكد من أنكم تعرفون أنه كلما كانت هناك مرآة حولكم، يكاد يكون من المستحيل ألا تلقوا نظرة على أنفسكم. وعلى الرغم من أننا نعلم جميعًا كيف نبدو، فإننا، جميعًا، نحب أن ننظر إلى انعكاساتنا، كي نرى كيف نبدو. وبينما كان الإخوة بودلير ينتظرون خارج المكتب للقاء الوصي الجديد، نظروا في مرآة معلقة في الردهة، ورأوا في الحال أنهم لم يكونوا على ما يرام. بدا الأطفال متعبين، وبدا

عليهم الجوع الشديد. وكان شعر ڤيوليت مغطى بقطع صغيرة من لحاء الشجر، وكانت نظارة كلاوس منحرفة على وجهه، وهي عبارة تعني هنا "تميل إلى جانب واحد، بفعل الانحناء على جذوع الأشجار طول فترة الصباح"، وكانت هناك قطع صغيرة من الخشب عالقة في أسنان صني الأربع بسبب استخدامها كـ مزيلات للحاء. وخلفهم، انعكست في المرآة لوحة لشاطئ البحر، كانت معلقة على الجدار المقابل، ما جعلهم يشعرون شعورًا أسوأ بكثير، لأن شاطئ البحر يجعلهم دائمًا يتذكرون ذلك اليوم الرهيب، عندما ذهبوا إلى الشاطئ للنزهة، وسرعان ما تلقوا الأخبار السيئة من السيد بو بأن والديهم قد ماتا. حدَّق الإخوة بودلير إلى انعكاساتهم، ثم حدَّقوا إلى لوحة شاطئ البحر خلفهم، وكان التفكير في كل ما حدث لهم منذ ذلك اليوم أمرًا لا يكاد يحتمل.

قالت ڤيوليت: "إذا أخبرني أحدهم في ذاك اليوم على الشاطئ أنه لن يمضي وقت طويل حتى أجد نفسي أعيش في ورشة لاكي سميلز، لكنت سأقول إنه مجنون!". وقال كلاوس: "إذا أخبرني أحدهم في ذاك اليوم على الشاطئ أني سأجد نفسي بعد فترة قصيرة مطاردًا من رجل شرير جشع يدعى الكونت أولاف، لقلت كذلك إنه مجنون!". وصاحت صني "ورا!"؛ وهو ما يعني شيئًا مثل "إذا أخبرني أحدهم في ذاك اليوم على الشاطئ أني، وبعد فترة وجيزة، سأجد نفسي أستخدم أسناني الأربع لكشط اللحاء عن الأشجار، لقلت إنهم مضطربون نفسيًّا".

فزعين، نظر الأيتام إلى انعكاساتهم، ونظرت انعكاساتهم المفزوعة إليهم، ولعدة لحظات، وقف الإخوة بودلير وتفكروا مليًّا في الطريقة الغامضة التي كانت تسير بها حياتهم، وكانوا يفكرون مليًا في الأمر، إلى درجة أنهم قفزوا قليلاً عندما تحدث رجل ما.

قال ذاك الرجل: "لا بد أنكم ڤيوليت وكلاوس وصني بودلير"، فاستدار الإخوة بودلير ليروا رجلاً طويل القامة بشعر قصير جدًّا، يرتدي سترة زرقاء زاهية، وفي يده خوخة. ابتسم وهو يمشي نحوهم، لكنه بعد ذلك عبس وهو يقترب. ثم قال: "لماذا شعركم مغطى بقطع اللحاء؟ آمل أنكم لا تتسكعون في ورشة الخشب؛ يمكن أن يكون ذلك خطيرًا جدًّا على الأطفال الصغار".

نظرت ڤيوليت إلى الخوخة في يده، وتساءلت في داخلها عما إذا كانت تجرؤ على طلب قضمة، ثم قالت: "لقد كنا نعمل هناك طوال فترة الصباح".

عبس الرجل "تعملون هناك؟!".

نظر كلاوس إلى الخوخة، واضطر إلى منع نفسه من انتزاعها من كف الرجل، ثم قال: "نعم.. تلقينا تعليماتك وذهبنا مباشرةً إلى العمل، واليوم كان يومنا الأول".

حكَّ الرجل رأسه، وسأل "تعليمات؟ ما الذي تتحدثون عنه؟"

ونظرت صني إلى الخوخة، وكان كل ما استطاعت فعله ألا تقفز وتغرس أسنانها فيها، ثم صاحت "مولوب!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "نحن نتحدث عن الملاحظة المطبوعة التي أخبرتنا أن نذهب رأسًا للعمل في ورشة الأخشاب!".

"حسنًا.. لا أفهم كيف عُيِّن ثلاثة أطفال مثلكم للعمل في ورشة للأخشاب، ولكن من فضلكم اقبلوا اعتذاري المتواضع، ودعوني أخبركم أنه لن يحدث مرة أخرى.. أنتم أطفال! يا إلهي! ينبغي أن تعاملوا كأفراد من العائلة!". نظر الإخوة بودلير بعضهم إلى بعض. هل يمكن أن تكون تجربتهم الرهيبة في بالتريڤيل مجرد خطأ؟ وسألت ڤيوليت "هل تقصد أنه ليس علينا كشط المزيد من الجذوع؟"

فقال الرجل: "بالطبع لا. لا أصدق أنه سُمح لكم حتى بمجرد الدخول هناك، في وجود كل هذه الآلات المزعجة. سأتحدث إلى ولي أمركم الجديد حول هذا الموضوع على الفور".

فسأل كلاوس مندهشًا "ألست ولي أمرنا الجديد؟"

قال الرجل: "أوه، لا.. سامحوني لعدم تقديم نفسي. اسمي تشارلز، ومن الجيد جدًّا أن تكونوا هنا أنتم الثلاثة في ورشة لاكي سميلز".

كذبت ڤيوليت وهي تقول بأدب: "من الرائع أن نكون هنا". فقال تشارلز: "أجد صعوبة في تصديق أنكم أُجبرتم على العمل في ورشة الأخشاب. ولكن دعونا نضع ذلك وراءنا ونبدأ بداية جديدة. هل تحبون الخوخ؟"

وفجأةً سمعوا صوتًا هادرًا "لقد تناولوا غداءهم"، فاستدار الإخوة بودلير وحدَّقوا إلى الرجل الذي رأوه. كان قصيرًا جدًّا، أقصر من كلاوس، ويرتدي بدلة مصنوعة من مادة خضراء داكنة وشديدة اللمعان، وهو ما جعله يبدو كأنه أحد الزواحف أكثر منه شخص. لكن أكثر ما جعلهم ينظرون بتركيز كان وجهه، أو بالأحرى سحابة الدخان التي كانت تغطي وجهه، فقد كان الرجل يدخن سيجارًا، وانتشر الدخان ليغطي رأسه بالكامل. جعلت سحابة الدخان الإخوة بودلير فضوليين للغاية لمعرفة شكل وجهه الحقيقي، وقد تكون فضوليًّا أنتَ أيضًا، ولكن عليك أن تحذر كي لا يأخذك هذا الفضول إلى قبرك، لأنني سأخبرك الآن قبل أن نكمل حكايتنا، أن الإخوة بودلير لم يروا وجه هذا الرجل قط، ولا أنا، ولا أنت كذلك.

قال تشارلز: "أوه. مرحبًا يا سيدي. لقد التقيت الإخوة بودلير للتو. هل لديك علم بأنهم وصلوا؟"

قال الرجل المدخن: "بالطبع، علمت أنهم وصلوا. أنا لست أحمق".

قال تشارلز: "لا.. بالطبع لا أقصد ذلك. لكن هل كنت تعلم أنهم أرسلوا للعمل في ورشة الأخشاب؟ في يوم الجذوع. لقد كنت أشرح لهم فقط أن هذا كان خطأ فادحًا".

فقال الرجل: "لم يكن ذلك خطأ. أنا لا أرتكب أخطاء.. تشارلز. أنا لست أحمق"، واستدار حتى واجهت سحابة الدخان الأطفال الثلاثة "أهلاً أيها الإخوة بودلير. فكرت أن علينا أن نلتقي وجهًا لوجه".

"باتكس!" صاحت صني، التي ربما كانت تعني "لكننا لا نرى وجه بعضنا هكذا!"

قال الرجل: "ليس لدي وقت للحديث عن ذلك. أرى أنكم قابلتم تشارلز. إنه شريكي، نقسم كل شيء بيننا، النصف بالنصف، وهي صفقة جيدة. ألا تعتقدون ذلك؟"

قال كلاوس: "أعتقد ذلك. لا أعرف الكثير عن أعمال الخشب".

قال تشارلز: "أوه. نعم بالطبع.. أعتقد أنها صفقة جيدة".

قال الرجل: "حسنًا. أريد أن أعقد معكم أنتم الثلاثة صفقة جيدة أيضًا الآن. لقد سمعت عما حدث لوالديكم، وهو أمر سيئ للغاية حقًّا، وسمعت كل شيء عن الكونت أولاف الذي يبدو غبيًّا للغاية، وعن أولئك الأشخاص ذوي المظهر الغريب الذين يعملون لديه، لذلك عندما اتصل بي السيد بو عقدنا صفقة، والصفقة هي كالتالي: سأحاول التأكد من أن الكونت أولاف ورفاقه لن يقتربوا منكم أبدًا، وفي المقابل سوف تعملون في ورشة الأخشاب الخاصة بي حتى تبلغوا سن الرشد وتحصلوا على ثروتكم. هل هذه صفقة عادلة؟"

لم يُجب الإخوة بودلير عن هذا السؤال، فقد بدا لهم أن الإجابة كانت واضحة. فالصفقة العادلة، كما يعلم الجميع، هي عندما يعطي كلا الشخصين شيئًا ذا قيمة متساوية إلى حد ما. فإذا مللت من

اللعب بمجموعة الكيمياء الخاصة بك، وأعطيتها لأخيك مقابل بيت الدمى الخاص به، ستكون هذه صفقة عادلة. وإذا عرض عليَّ أحد أن يهرِّبني إلى خارج البلاد في مركبه الشراعي مقابل تذاكر مجانية لعرض الجليد، ستكون تلك صفقة عادلة. لكن العمل لسنوات في ورشة تقطيع الأخشاب مقابل محاولة المالك لإبعاد الكونت أولاف صفقة غير عادلة بالمرة، وكان الإخوة بودلير الثلاثة يعرفون ذلك جيدًا.

قال تشارلز وهو يبتسم مرتبكًا في وجه الإخوة بودلير: "أوه.. سيدي، لا يمكنك أن تكون جادًّا. ورشة الخشب ليست مكانًا مناسبًا ليعمل فيها الأطفال الصغار".

فأجاب الرجل وهو يمد يده إلى سحابة الدخان ليهرش في مكان ما على وجهه: "بالطبع هي كذلك. سوف يعلمهم ذلك المسؤولية، سوف يعلمهم قيمة العمل، وسوف يعلمهم كيفية صنع الألواح الخشبية المسطحة من الأشجار".

قال تشارلز وهو يهز كتفيه: "حسنًا. ربما تعرف أكثر مني".

وقال كلاوس: "لكن يمكننا أن نقرأ عن كل هذه الأشياء، ونتعرف عليها بهذه الطريقة". فرد تشارلز "هذا صحيح يا سيدي. يمكنهم الدراسة في المكتبة. يبدو أنهم مهذبون للغاية، وأنا على يقين من أنهم لن يسببوا أي مشكلة".

قال الرجل بحدة: "مكتبتك! ما هذا الهراء! لا تستمعوا لتشارلز يا أطفال. لقد أصرَّ شريكي على إنشاء مكتبة للعمَّال في الورشة، وقد سمحت له، لكنها ليست بديلاً عن العمل الحقيقي".

ناشدته ڤيوليت "من فضلك يا سيدي، على الأقل دع أختنا الصغيرة تبقى في عنبر النوم. إنها مجرد طفلة!"

فقال الرجل: "لقد عرضت عليكم صفقة جيدة للغاية، وما دمتم داخل بوابات ورشة لاكي سميلز فلن يقترب الكونت أولاف ذاك منكم أبدًا. بالإضافة إلى ذلك، سأمنحكم مكانًا لطيفًا للنوم، وعشاءً ساخنًا، وعلكة على الغداء، وكل ما عليكم القيام به في المقابل هو عمل بضع سنوات.. هذا يبدو صفقة عادلة وجيدة بالنسبة إليَّ. حسنًا، لقد كان من الجيد مقابلتكم. ما لم يكن لديكم أي أسئلة، سأذهب الآن. لقد أصبحت البيتزا باردة، وإذا كان هناك شيء واحد أكرهه فهو غداء بارد".

قالت ڤيوليت: "لديَّ سؤال"، مع أنه في حقيقة الأمر لديها العديد من الأسئلة، يبدأ معظمها بعبارة "كيف يمكنك؛ كيف يمكنك إجبار الأطفال الصغار على العمل في ورشة الخشب؟ كيف يمكنك معاملتنا بمثل هذه الفظاعة، بعد كل ما مررنا به؟ كما كان لديها سؤال آخر: كيف يمكنك أن تدفع لعمالك أجورهم على شكل كوبونات بدلاً من المال؟ وكيف يمكنك إطعامنا علكة فقط على الغداء؟ وكيف يمكنك أن تكون لديك سحابة من الدخان تغطي وجهك هكذا؟" لكن لم يكن من الممكن طرح أي من هذه الأسئلة، على الأقل ليس بصوت عالٍ. لذا نظرت ڤيوليت إلى وصيها الجديد في السحابة وسألته "ما اسمك؟" أجاب الرجل "لا يهم ما اسمي، لا أحد يستطيع نطقه على أي حال.. فقط نادني سيدي".

قال تشارلز سريعًا: "سأوصل الأطفال إلى الباب يا سيدي"، وذهب مالك ورشة لاكي سميلز ملوحًا بيده. وانتظر تشارلز بتوتر للحظة للتأكد من أنه سار بعيدًا بما فيه الكفاية، ثم انحنى إلى الأطفال وأعطاهم الخوخة وهو يقول: "لا تهتموا بما قاله عن تناولكم غدائكم بالفعل.. خذوا هذه الخوخة".

صاح كلاوس "أوه.. شكرًا لك" وعلى عجل قسَّم الخوخة بينه وبين أختيه، وأعطى أكبر قطعة إلى صني، لأنها لم تحصل على علكة.

لم يكن الإخوة بودلير يفضلون الخوخ كثيرًا، وفي ظل الظروف العادية لن يكون من اللباقة تناول شيء بهذه السرعة وبهذا الصخب الشديد، لا سيما أمام شخص لا يعرفونه جيدًا، لكن هذه الظروف لم تكن طبيعية على الإطلاق، لذلك حتى خبير الإتيكيت قد يعذرهم على التهامهم لها هكذا.

قال تشارلز: "لأنكم تبدون أطفالاً لطفاء، ولأنكم عملتم بجد اليوم، سأقدم لكم شيئًا. هل يمكنكم تخمينه؟"

قالت ڤيوليت وهي تمسح عصير الخوخ عن ذقنها: "ستتحدَّث إلى سيدي، وتقنعه بأننا يجب ألا نعمل في ورشة الأخشاب؟"

لكن تشارلز أجابها معترفًا "حسنًا، لا.. هذا لن يجدي نفعًا.. لن يستمع إليَّ". فقال كلاوس: "لكنك شريكه". أجاب تشارلز "هذا لا يهم. عندما يتخذ سيدي قراره، فقد اتخذ قراره. أعلم أنه أحيانًا يكون فظًّا بعض الشيء، لكن عليكم أن تعذروه.. لقد مر بطفولة مروعة للغاية.. هل تفهمون؟"

نظرت ڤيوليت إلى لوحة شاطئ البحر، وفكرت مرة أخرى في ذلك اليوم المروع على الشاطئ، وتنهدت قائلة: "نعم.. إنني أتفهم. أعتقد أنني أعاني من طفولة مروعة للغاية".

قال تشارلز: "حسنًا، أعرف ما الذي سيجعلكم تشعرون بتحسن.. على الأقل قليلاً. اسمحوا لي أن أريكم المكتبة قبل العودة إلى العمل، ثم يمكنكم زيارتها وقتما تشاؤون. تعالوا.. إنها أسفل القاعة بالضبط".

قاد تشارلز الإخوة بودلير في الردهة، ومع أنهم كانوا يعرفون أنهم سيعودون إلى العمل سريعًا، وأنهم تلقوا للتو أغرب صفقة يمكن أن

تُعرض على أطفال، فإنهم شعروا بتحسن طفيف وهم في طريقهم إلى المكتبة.

سواء كانت مكتبة العم مونتي لكتب الزواحف، أو مكتبة العمة جوزفين لكتب القواعد اللغوية، أو مكتبة القاضية شتراوس للكتب القانونية، أو الأفضل من ذلك كله؛ مكتبة والديهم التي كانت تحوي جميع أنواع الكتب- كلها محترقة الآن للأسف، فقد كانت المكتبات تجعلهم دائمًا يشعرون بأنهم أفضل قليلاً. إن مجرد معرفة أنهم يستطيعون القراءة جعل الإخوة الأيتام بودلير يشعرون كأن حياتهم البائسة يمكن أن تكون أكثر إشراقًا. في نهاية الرواق كان باب المكتبة، الذي توقَّف عنده تشارلز، وابتسم للأطفال ثم فتحه. كانت المكتبة عبارة عن غرفة كبيرة، مليئة بأرفف خشبية أنيقة، وأرائك للقراءة تبدو مريحة، وعلى أحد الجدران صف من النوافذ التي تسمح بدخول ضوء كافٍ للقراءة، وعلى الجدار الآخر كان هناك صف من لوحات المناظر الطبيعية، ما يجعلها مثالية لإراحة عين المرء. دخل الإخوة بودلير الغرفة، وألقوا نظرة جيدة حولهم، لكنهم لم يشعروا بتحسن على الإطلاق!

وتساءل كلاوس "أين الكتب؟ كل هذه الأرفف الأنيقة المعدة من أجل الكتب فارغة؟!"

اعترف تشارلز "هذا هو الشيء الوحيد الخاطئ في هذه المكتبة. سيدي لم يعطني أي نقود لشراء الكتب". فسألت ڤيوليت "هل تعني أنه لا توجد كتب على الإطلاق؟" قال تشارلز: "ثلاثة كتب فقط"، ومشى إلى أبعد رف، وهناك، على الرف السفلي، كانت هناك ثلاثة كتب فقط بالفعل.

"دون المال، بالطبع، كان من الصعب الحصول على أي كتب، لكن تم التبرع بثلاثة كتب.. لقد تبرَّع السيد بكتابه؛ تاريخ ورشة لاكي

سميلز، وتبرع عمدة بالتريڤيل بهذا الكتاب دستور بالتريڤيل، ويوجد أيضًا كتاب علم العيون المتطور، وقد تبرع به الدكتور أورويل، وهو طبيب عيون يقيم في المدينة". حمل تشارلز الكتب الثلاثة ليُري الإخوة بودلير شكل كل منها، وكان الأطفال ينظرون إليها في فزع وخوف. على غلاف كتاب تاريخ ورشة لاكي سميلز كانت صورة السيد مع سحابة من الدخان تغطي وجهه، وحمل غلاف دستور بالتريڤيل صورة لمكتب بريد بالتريڤيل، مع حذاء قديم يتدلى من سارية العلم، أما غلاف علم العيون المتطور هو ما جعل الإخوة بودلير يحدقون!

أنا على يقين من أنك قد سمعت مرات عديدة أنه لا ينبغي أن تحكم على الكتاب من غلافه. ولكن كما يصعب تصديق أن رجلاً ليس طبيبًا يرتدي قناعًا جراحيًّا وشعرًا مستعارًا أبيض سيصبح شخصًا ساحرًا، كان من الصعب على الأطفال تصديق أن علم العيون المتطور سوف يسبب لهم أي شيء سوى المتاعب.

قد لا تعرف أن كلمة "علم العيون" تعني "ما يخص العين"، ولكن حتى لو لم تكن تعرف هذا، يمكنك معرفة ذلك من الغلاف. تعرَّف الإخوة بودلير على الصورة المطبوعة على الغلاف؛ لقد أدركوا ذلك من خلال كوابيسهم، ومن تجاربهم الشخصية. كانت صورة عين، وعرف الإخوة بودلير أنها علامة الكونت أولاف.

5

لا أحد يأكل نواة الخوخ، لكن صني كانت جائعة جدًّا، وكانت تحب أن تأكل الأشياء الصلبة، لذلك انتهى الأمر بالنواة في بطنها، مع أجزاء الفاكهة التي قد تجدها أنت أو أنا أكثر ملاءمة للأكل. لكن اضطراب بطون الأطفال بودلير لم يكن من تأثير الوجبة الخفيفة التي قدمها لهم تشارلز، ولكن من شعور عام أصابهم بالرعب، لقد كانوا على يقين من أن أولاف كان يتربص في الجوار، مثل بعض الحيوانات المفترسة التي تنتظر للانقضاض عليهم وهم غافلون.

لذلك كل صباح، عندما يطرق رئيس العمال فلاكتونو قدريه معًا لإيقاظ الجميع، يلقي الإخوة بودلير نظرة فاحصة عليه لمعرفة ما إذا كان الكونت أولاف ليفعل ذات الشيء، يضع باروكة بيضاء على رأسه، وقناعًا جراحيًّا على وجهه، ويخرج الإخوة بودلير من سريرهم. لكن رئيس العمال فلاكتونو كانت له دائمًا العينان الداكنتان والباهتتان نفسيهما، اللتان لا تبدوان مثل عيني الكونت أولاف اللامعتين، ودائمًا ما كان يتحدث بصوت خشن مكتوم، على عكس الصوت الناعم والمزمجر للكونت أولاف.

وعندما كان الإخوة بودلير يسيرون عبر الفناء ذي الأرض الترابية إلى آلات تقطيع الخشب، كانوا يلقون بنظرات فاحصة على زملائهم العمال، فمن الممكن أن يكون الكونت أولاف هناك، متنكرًا في هيئة أحد العمال، ليخطفهم في غفلة من رئيس العمال فلاكتونو. ولكن على الرغم من أن جميع العمال كانوا يبدون متعبين وحزانى وجائعين، فلم يبدُ أي منهم شريرًا أو جشعًا أو من الممكن أن يسلك مثل هذا السلوك الفظيع.

وبما أن الأيتام كانوا يؤدون عملاً يكسر الظهر في ورشة تقطيع الأخشاب- وكلمة "كسر الظهر" هنا تعني "صعبًا ومتعبًا إلى درجة أنهم كانوا يشعرون كأن ظهروهم تنكسر، مع أنها في الواقع لم تكن"- فإنهم تساءلوا عما إذا كان الكونت أولاف سيستخدم إحدى الآلات الضخمة ليضع يديه بطريقة ما على ثروتهم، لكن لم يبدُ أن هذه هي الحال أيضًا. بعد أيام قليلة من العمل في إزالة اللحاء عن الأشجار، وُضعت أدوات إزالة اللحاء مرة أخرى في الركن، وأوقف تشغيل آلة التقطيع العملاقة. بعد ذلك، كان على العمال أن يلتقطوا الأشجار الخالية من اللحاء بأنفسهم، واحدة تلو الأخرى، ويثبتوها في مواجهة المنشار الدائري الذي يستمر في الطنين إلى أن تقطَّع كل شجرة إلى شرائح. وسرعان ما تعبت أذرع الإخوة بودلير، وأصبحت مغطاة بالشظايا من

رفع جذوع الأشجار، لكن الكونت أولاف لم يستغل أذرعهم الضعيفة لاختطافهم. وبعد بضعة أيام من نشر الخشب، أمر فلاكتونو رئيس العمال فيل ببدء تشغيل الآلة باستخدام كرة ضخمة من الخيط، ولفت الآلة الخيط حول حزم صغيرة من الألواح، وكان على العمال التجمع حولها وربطها في عقد ملتفة للغاية، لتثبيت الحزم معًا. وسرعان ما أصاب أصابع الإخوة بودلير ألم شديد، إلى درجة أنهم لم يتمكنوا من حمل الكوبونات التي يحصلون عليها كل يوم، لكن الكونت أولاف لم يحاول بعد إجبارهم على أن يتنازلوا عن ثروتهم.

قالت ڤيوليت ذات يوم في أثناء استراحة أكل العلكة: "إنه أمر محير للغاية. الكونت أولاف ليس له أثر". فرد كلاوس، وهو يفرك إبهامه الأيمن "أعرف. هذا المبنى يبدو تمامًا كالوشم الخاص به، وكذلك غلاف الكتاب، لكن الكونت أولاف نفسه لم يظهر وجهه على الإطلاق!".

"إليوند!" صاحت صني، وهي ربما تعني شيئًا مثل "إنه بالتأكيد أمر مُحيِّر!". طقطقت ڤيوليت أصابعها وهي حزينة، فقد كانت تشعر بالألم، وقالت: "لقد فكرت في شيء.. لقد قلتها للتو يا كلاوس.. لقد قلت للتو إنه لم يُظهِر وجهه.. ربما يكون هو السيد متخفيًّا، فنحن لا يمكننا معرفة كيف يبدو السيد حقًّا بسبب سحابة الدخان تلك. من الممكن أنه الكونت أولاف، ويرتدي حلة خضراء ويدخن لمجرد أن يخدعنا".

رد كلاوس "لقد فكرت في ذلك أيضًا، لكنه أقصر بكثير من الكونت أولاف. لا أعرف كيف يمكن أن يتنكر أحد في صورة شخص أقصر بكثير".

" تشورن!" صاحت صني، وهو ما يعني شيئًا مثل" كما أن صوته لا يشبه صوت الكونت أولاف".

قالت ڤيوليت: "هذا صحيح". وأعطت لصني التي كانت تجلس على الأرض قطعة صغيرة من الخشب، ولأن الأطفال لا ينبغي أن يأكلوا العلكة أعطتها أختها الكبرى هذه القطعة الصغيرة من الخشب في أثناء استراحة الغداء. لم تأكل صني الخشب بالطبع لكنها تظاهرت بأنه جزرة، أو تفاحة، أو إنشيلادا اللحم والجبن، أو أي من الأشياء التي تحبها.

قال كلاوس: "ربما لم يعثر علينا الكونت أولاف بعد، ففي النهاية بالتريڤيل مكان مجهول، وقد يستغرقه الأمر سنوات لتعقبنا".

"بيلي"! صاحت صني، وهو ما يعني شيئًا مثل "لكن هذا لا يفسر المبنى المصمم على شكل عين، ولا يفسر غلاف الكتاب!".

اعترفت ڤيوليت "هذه الأشياء يمكن أن تكون مجرد مصادفة. نحن خائفون للغاية من الكونت أولاف، إلى درجة أننا نظن أننا نراه في كل مكان. ربما لن يحضر. ربما نكون هنا بأمان حقًا".

قال فيل، الذي كان جالسًا بالقرب منهم طوال هذا الوقت: "هذه هي الروح. انظروا إلى الجانب المضيء. قد لا تكون ورشة لاكي سميلز مكانكم المفضل، ولكن على الأقل لا توجد علامة على وجود أولاف هذا الذي تتحدثون عنه باستمرار. قد تكون هذه الفترة الأكثر حظًا في حياتكم".

قال كلاوس مبتسمًا لفيل: "أنا معجب بتفاؤلك!"

قالت ڤيوليت: "أنا أيضًا".

ووافقت صني على ذلك "تينبا".

قال فيل مرة أخرى وهو يقف ويمدد رجليه: "هذه هي الروح!" نظر الإخوة بودلير بعضهم إلى بعض بزوايا أعينهم، صحيح أن الكونت أولاف لم يظهر، أو على الأقل لم يظهر بعد، لكن حالهم كانت أبعد ما

يكون عن الحظ السعيد، فقد كان عليهم أن يستيقظوا على قعقعة القدور، وعلى صوت أوامر رئيس العمال فلاكتونو، وهم لا يأكلون على الغداء سوى العلكة، أو في حالة صني، بعض الإنشيلادا الخيالية، والأسوأ من ذلك كله، كان العمل في مصنع الأخشاب مرهقًا للغاية، إلى درجة أنه لم تكن لديهم الطاقة لفعل أي شيء آخر. وعلى الرغم من أنها كانت قريبة من آلات معقدة كل يوم، فإن ڤيوليت لم تفكر حتى في اختراع شيء ما لفترة طويلة جدًا. وعلى الرغم من أن كلاوس كان حرًا في زيارة مكتبة تشارلز متى أراد ذلك، فإنه لم يلقِ نظرة خاطفة على أي من كتبها الثلاثة. وعلى الرغم من وجود الكثير من الأشياء الصلبة الصالحة للعض، فإن صني لم تعضعض إلا القليل جدًا منها.

كان الإخوة بودلير يفتقدون دراسة الزواحف مع العم مونتي، ويفتقدون العيش على بحيرة لاكريموس مع العمة جوزفين، والأهم من ذلك كله، بالطبع، أنهم كانوا يفتقدون العيش مع والديهم، وذاك هو المكان الذي ينتمون إليه حقًا. قالت ڤيوليت بعد لحظة من الصمت: "حسنًا، علينا العمل هنا لبضع سنوات فقط، حتى أصل إلى سن الرشد، وعندها يمكننا استخدام بعض من ثروة بودلير. أرغب في بناء معمل للاختراعات لنفسي، ربما فوق بحيرة لاكريموس حيث كان منزل العمة جوزفين، وبذلك يمكننا دائمًا أن نتذكرها".

قال كلاوس: "وأنا أود بناء مكتبة.. ستكون مفتوحة للجمهور دائمًا.. وأتمنى أن نتمكن من إعادة شراء مجموعة الزواحف الخاصة بالعم مونتي، والعناية بها جميعًا".

"دول!" صاحت صني، وهو ما يعني "ويمكنني أن أكون طبيبة أسنان!" "ماذا تعني كلمة "دول"؟" نظر الإخوة بودلير إلى الأعلى، ليروا أن تشارلز قد دخل الورشة. كان يبتسم لهم وهو يُخرج شيئًا من جيبه.

قالت ڤيوليت: "مرحبًا يا تشارلز. من الجميل أن أراك. ماذا كنت تفعل؟"

أجابها تشارلز "أكوي قمصان سيدي. إن لديه الكثير من القمصان، وهو مشغول جدًّا فلا يمكنه كيّها بنفسه. كنت أنوي أن أحضر، لكن الكي استغرق وقتًا طويلاً. لقد جلبت لكم بعض لحم البقر المقدد. خشيت أن آخذ أكثر من هذه الكمية القليلة كي لا يعلم سيدي أنها سُرقت. تفضلوا".

قال كلاوس بأدب "شكرًا جزيلاً لك. سوف نشارك هذه الكمية مع العمال الآخرين".

قال تشارلز: "حسنًا.. حسنًا.. لكنهم في الأسبوع الماضي حصلوا على كوبون يتيح لهم خصمًا بقيمة ثلاثين بالمئة من سعر اللحم البقري، لذلك ربما اشتروا الكثير منه".

قالت ڤيوليت: "ربما فعلوا ذلك"، وهي تعلم جيدًا استحالة حصول أحد العمال على لحم البقر المقدد. ثم سألت "تشارلز، كنا نود أن نسألك عن أحد الكتب الموجودة في مكتبتك. هل تعرف الشخص صاحب العين التي على الغلاف؟ من أين.."

قاطع صوت قرع القدرين اللذين طرقهما رئيس العمال فلاكتونو سؤال ڤيوليت، وهو يهتف صارخًا "العودة إلى العمل! العودة إلى العمل! علينا أن ننتهي من ربط كل هذه الحزم اليوم.. ليس هناك وقت للدردشة!". قال تشارلز: "أود فقط التحدث إلى الإخوة بودلير لبضع دقائق.. بالتأكيد يمكننا تمديد استراحة الغداء قليلاً".

قال رئيس العمال فلاكتونو بحدة وهو يتقدم نحو الإخوة بودلير: "بالطبع لا! لدي أوامر محددة من سيدي، وأنوي تنفيذها، إلا إذا كنت ترغب في إخبار سيدي بأن.."

قال تشارلز متراجعًا بسرعة: "أوه. لا.. لا أعتقد أن هذا ضروري". فأكمل رئيس العمال فلاكتونو بعد قليل "جيد.. انهضوا الآن أيها الأقزام.. لقد انتهى الغداء!" تنهد الإخوة بودلير، ووقفوا. لقد تخلوا منذ فترة طويلة عن محاولة إقناع رئيس العمال بأنهم ليسوا أقزامًا، لذلك لوَّحوا لتشارلز مودعين، وساروا ببطء إلى مجموعة الألواح المنتظرة، ورئيس العمال فلاكتونو يسير خلفهم.

وفي تلك اللحظة تعرَّض أحدهم لخدعة أرجو ألا تكون قد مررت بها قط، والخدعة هي أن تضع قدمك أمام شخص يمشي، فيتعثر الشخص ويسقط على الأرض. فعلها معي شرطي ذات مرة، عندما كنت أحمل كرة بلورية تخص عرَّافًا غجريًّا لم يغفر لي مطلقًا سقوطها على الأرض وتحطمها إلى مئات القطع. إنها خدعة لئيمة، ومن السهل القيام بها، ويؤسفني القول إن رئيس العمال فلاكتونو فعل ذلك مع كلاوس في تلك اللحظة. سقط كلاوس على الأرض على آلة تقطيع الخشب، وسقطت نظارته من على وجهه وانزلقت بين حزم الجذوع.

"مهلاً! لقد أوقعتني!". أحد أكثر الجوانب المزعجة لهذا النوع من الخدع أن الشخص الذي يفعل ذلك عادةً ما يتظاهر بأنه لا يعرف ما الذي تتحدث عنه، وهو بالضبط ما فعله رئيس العمال فلاكتونو، فقد قال: "لا أعرف ما الذي تتحدث عنه". كان كلاوس منزعجًا جدًّا من المجادلة، لذلك فقد نهض على الفور، ومضت ڤيوليت لجلب نظارته. لكن عندما انحنت لتلتقطها، رأت على الفور أن شيئًا ما كان خاطئًا جدًّا جدًّا.

"روتاب!" صاحت صني. عندما انزلقت نظارة كلاوس عبر الغرفة وارتطمت بألواح الخشب بقوة. التقطت ڤيوليت النظارة، التي بدا كما لو كانت منحوتة حديثة صنعتها من أجلي صديقة منذ فترة طويلة. كانت النظارة ملتوية ومتشققة ومكسورة بشكل ميؤوس

منه، فصاحت ڤيوليت "نظارة أخي! إنها ملتوية ومتشققة. إنها بلا أمل ومكسورة. إنه بالكاد يستطيع رؤية أي شيء دونها!".

خاطب رئيس العمال فلاكتونو كلاوس باستهجان "أمر سيئ للغاية!" فقال تشارلز "أوه. لا تكن سخيفًا يا ريّس فلاكتونو. إنه يحتاج إلى غيرها على الفور. يمكن لأي طفل أن يفهم ذلك".

قال كلاوس: "أنا بالكاد أستطيع رؤية أي شيء".

فقال تشارلز: "حسنًا، أمسك بذراعي. لن يمكنك العمل في الورشة ما لم تكن قادرًا على رؤية ما تفعله. سآخذك إلى طبيب العيون على الفور".

قالت ڤيوليت مرتاحة: "أوه.. شكرًا لك".

وتساءل كلاوس "هل يوجد طبيب عيون قريب؟"

أجاب تشارلز "آه.. نعم.. أقرب طبيب هو الدكتور أورويل، الذي كتب ذلك الكتاب الذي كنا نتحدث عنه. عيادة الدكتور أورويل خارج أبواب الورشة مباشرةً. أنا متأكد من أنكم لاحظتم ذلك وأنتم في طريقكم إلى هنا. لقد صُنعت لتبدو كأنها عين عملاقة. تعالَ يا كلاوس".

صاحت ڤيوليت "أوه. لا يا تشارلز! لا تأخذه إلى هناك!". وضع تشارلز يده على أذنه وهو يصرخ "ماذا قلتِ؟". كان فيل قد شغَّل الآلة الضخمة وبدأت كرة الخيط في الدوران، ما أحدث طنينًا عاليًا بالإضافة إلى أصوات العمال الذين عادوا إلى العمل، وصاح كلاوس "هذا المبنى يحمل علامة الكونت أولاف!". لكن رئيس العمال فلاكتونو أخذ يطرق قدريه معًا محدثًا دويًا عاليًا، فهز تشارلز رأسه مومئًا أنه لا يستطيع أن يسمع شيئًا.

نظـرت ڤيوليـت وصنـي بعضهـما إلى بعـض، والضجيـج مسـتمر ومتصاعـد، والريّـس فلاكتونـو يـضرب القدريـن، لكـن كل هـذا الضجيـج لم يكـن أكـبر ضجيـج سـمعتاه عـلى الإطـلاق، لا صـوت العـمال، ولا صـوت القدريـن، أكـبر ضجيـج سـمعتاه كان صـوت دقـات قلبيهـما المتسـارعة المرتعبـة وتشـارلز يذهـب بأخيهـما بعيـدًا.

6

بينما كانت ڤيوليت وصني تتناولان طاجني العشاء، قال فيل: "صدقاني.. لا داعي للقلق". كان وقت العشاء، وكلاوس لم يعد بعد من منزل الدكتور أورويل، وكانت الفتاتان بودلير قلقتين للغاية. بعد العمل، وهما تعبران الفناء القذر مع زملائهما العمال، أطلت ڤيوليت وصني بقلق على البوابة الخشبية التي تؤدي إلى بالتريڤيل، وشعرتا بالفزع لعدم رؤية أي ظل لكلاوس. عندما وصلتا إلى عنبر النوم، نظرت ڤيوليت وصني من النافذة لترقبانه، وكانتا قلقتين للغاية، إلى

درجة أن الأمر استغرق منهما عدة دقائق لإدراك أن النافذة لم تكن حقيقية، بل هي نافذة وهمية مرسومة على الحائط الفارغ بقلم حبر جاف. ثم خرجتا وجلستا على عتبة الباب، ناظرتين إلى الدار الفارغة، حتى دعاهما فيل لتناول العشاء. والآن اقترب موعد النوم، ولم يعد أخوهما.

عاد فيل يؤكد أنه لا يوجد ما يدعو إلى القلق. فقالت ڤيوليت: "أعتقد أن لدينا داعيًا للقلق يا فيل.. إن لدينا شيئًا يدعو للقلق.. لقد ذهب كلاوس منذ الظهيرة، وأنا وصني قلقتان من أن شيئًا ما قد حدث له.. شيئًا فظيعًا!"

"يكير!" وافقت صني.

قال فيل: "أعلم أن الأطباء قد يبدون مخيفين للأطفال الصغار، لكن الأطباء أصدقاؤكم، ولا يمكنهم إيذاؤكم". نظرت ڤيوليت إلى فيل، وشعرت أن محادثتهما ليست مجدية، فقالت بتعب: "أنت على حق!" هذا على الرغم من أنه كان مخطئًا تمامًا. وكما يعلم أي شخص ذهب إلى الطبيب، فإن الأطباء ليسوا بالضرورة أصدقاء لك، ولا سعاة البريد أصدقاؤك، ولا الجزارون أصدقاؤك، ولا الأشخاص الذين يصلحون الثلاجات أصدقاؤك. الطبيب؛ رجلاً كان أو امرأة، وظيفته أن يجعلك تشعر بتحسن، هذا كل شيء. وإذا سبق لك أن تلقيت رصاصة، فأنت تعلم أن عبارة "الأطباء لا يمكنهم إيذاؤك" هي ببساطة جملة عبثية تمامًا.

بالطبع، كانت ڤيوليت وصني قلقتين من أن تكون للدكتور أورويل علاقة ما بالكونت أولاف، وليس أن شقيقهما سيتلقى رصاصة، ولكن كان من غير المجدي نهائيًا محاولة شرح مثل هذه الأشياء لشخص متفائل مثل فيل. لذلك فقد أكلتا بالكاد من طاجنيهما، وظلتا تنتظران شقيقهما حتى حان وقت النوم.

قال فيل بينما كانت ڤيوليت وصني تدسان نفسيهما في الطابق السفلي من السرير: "لا بد أن الدكتور أورويل قد تخلَّف عن موعده الليلة. يجب أن تكون غرفة انتظاره مكتظة تمامًا".

فقالت صني بحزن: "سوسكي!" وهو ما يعني شيئًا على غرار "أتمنى ذلك يا فيل". ابتسم فيل في وجهي الأختين بودلير وأطفأ أنوار عنبر النوم. ولبضع دقائق أخذ العمال يتهامسون ثم هدأوا، وسرعان ما أحاط بڤيوليت وصني صوت الشخير من كل مكان. لم تنم الطفلتان بالطبع؛ بل كانتا تحدقان إلى الغرفة المظلمة، وشعورهما بالرعب يتفاقم ويتفاقم. أصدرت صني صوتًا حزينًا بائسًا يشبه صوت إغلاق أحد الأبواب، فأخذت ڤيوليت أصابع أختها، التي كانت متورمة من ربط الحزم طول اليوم، ونفخت فيها برفق. ومع أن أصابع صني بودلير شعرت بتحسن فإن الأختين بودلير لم تشعران بأي تحسن. استلقتا معًا على السرير وحاولتا تخيُّل مكان كلاوس وما يحدث له. لكن أحد أسوأ الأمور في الكونت أولاف هو أن طرقه الشريرة بغيضة، إلى درجة أنه من المستحيل تخيُّل ماذا يمكن أن يفعل بعد ذلك. لقد فعل الكونت أولاف العديد من الأعمال الفظيعة ليضع يديه على ثروة الإخوة بودلير، إلى درجة أن ڤيوليت وصني بالكاد تستطيعان تحمل التفكير في ما قد يحدث لأخيهما. حلَّ المساء، وبدأت الأختان في تخيُّل المزيد والمزيد من الأشياء الفظيعة التي يمكن أن تحدث لكلاوس، وهما مستلقيتان بلا حول ولا قوة في عنبر النوم.

"ستنتامكونو!" همست صني، فأومأت ڤيوليت موافقة أن عليهما أن تذهبا للبحث عنه. إن تعبير "هادئ كالفئران " تعبير مُحيِّر، لأن الفئران غالبًا ما تكون صاخبة جدًّا، لذا فإن الأشخاص الذين يتسمون بالهدوء مثل الفئران قد يصيحون ويتدافعون. التعبير "صامت مثل البانتوميم" أكثر ملاءمة، لأنه في التمثيل الصامت يؤدي الممثلون أدوارهم المسرحية دون صوت. التمثيل الصامت مزعج ومحرج،

لكنه على كل حال أكثر هدوءًا من الفئران، لذا فإن "الهدوء مثل البانتوميم" هو التعبير الأكثر ملاءمة لوصف كيف نهضت ڤيوليت وصني من سريرهما الضيق، ومشيتا على أطراف أصابعهما عبر عنبر النوم، وخرجتا في جنح الليل.

كان القمر مكتملاً في تلك الليلة، وللحظة تأملت الطفلتان الهدوء الذي كان يعم الفناء، جعل ضوء القمر الأرضية الترابية تبدو غريبة مثل سطح القمر. التقطت ڤيوليت صني، واجتازت الاثنتان الفناء تجاه البوابة الخشبية الثقيلة التي تؤدي إلى خارج الورشة. كان الصوت الوحيد هو خطى أقدام ڤيوليت الرقيقة. لا تتذكر اليتيمتان متى كانتا في مكان شعرتا فيه بالهدوء الشديد، لذلك جعلهما صوت الصرير المفاجئ تقفزان مفزوعتين. كان صوت الصرير صاخبًا مثل صوت الفئران، ويبدو أنه قادم من الأمام مباشرةً. حدقت ڤيوليت وصني في الظلام، ومع صرير آخر، فُتحت البوابة الخشبية، لتُظهر شخصًا قصيرًا يمشي ببطء نحوهما.

"كلاوس!" صاحت صني باسم أخيها، وهي واحدة من الكلمات العادية القليلة التي استخدمتها. وما يبعث على الارتياح أن ڤيوليت رأت أن كلاوس يسير تجاههما بالفعل.

كان كلاوس يرتدي نظارة جديدة، تشبه نظارته القديمة تمامًا، إلا أنها كانت جديدة جدًّا إلى درجة أنها تلمع في ضوء القمر. ابتسم كلاوس لأختيه بذهول، كما لو كانتا غريبتين لا يعرفهما جيدًا. قالت ڤيوليت وهي تعانق شقيقها عندما وصل إليهما: "كلاوس. كنا قلقتين جدًّا عليك. لقد تأخرت لفترة طويلة. ماذا حدث لك؟" قال كلاوس بصوت هامس: "لا أعرف". كان صوته منخفضًا للغاية، فاضطرت أخته إلى الانحناء لسماعه "لا أستطيع التذكر". فسألته ڤيوليت "هل رأيت الكونت أولاف؟ هل الدكتور أورويل يعمل معه؟ هل فعلوا أي شيء

لك؟" قال كلاوس وهو يهز رأسه: "لا أعرف. أتذكر أن نظارتي كُسرت، وأتذكر أن تشارلز أخذني إلى المبنى الذي يشبه العين، لكنني لا أتذكر أي شيء آخر. بالكاد أتذكر أين أنا الآن". قالت ڤيوليت: "كلاوس، أنت في بالتريڤيل، في ورشة لاكي سميلز. بالتأكيد تتذكر ذلك" لم يرد كلاوس، نظر فقط إلى أختيه بعينين واسعتين مندهشتين، كما لو كانتا حوض سمك، أو استعراضًا مثيرًا للاهتمام.

كررت ڤيوليت جملتها "كلاوس، أنت في ورشة لاكي سميلز". لكن كلاوس ظل صامتًا. فقالت ڤيوليت لصني: "لا بد أنه متعب للغاية". فأجابت صني بنبرة متشككة "ليبو!". فقالت ڤيوليت: "من الأفضل أن تنام يا كلاوس. اتبعني". وأخيرًا تحدث كلاوس قائلاً بهدوء: "نعم سيدي". كررت ڤيوليت "سيدي؟ أنا لست سيدك.. أنا أختك!" لكن كلاوس صمت مرة أخرى، فاستسلمت ڤيوليت التي كانت لا تزال تحمل صني، ومشيت عائدة نحو عنبر النوم، وكلاوس يتبعهما. أشرق القمر على نظارته الجديدة، وأحدثت خطواته سحبًا صغيرة من التراب، لكنه لم يتفوه بكلمة. هادئين مثل عرض بانتوميم، مشى الإخوة بودلير مرة أخرى إلى عنبر النوم، وعلى أطراف أصابعهم دخلوا إلى سريرهم المكون من طابقين. لكن عندما وصلوا إليه، وقف كلاوس في مكان قريب وحدق إلى أختيه، كما لو أنه نسي أيضًا كيف ينام. قالت ڤيوليت بلطف: "استلقِ يا كلاوس". فأجاب كلاوس "نعم يا سيدي"، واستلقى على السرير السفلي، وهو لا يزال يحدق إلى أختيه. جلست ڤيوليت على حافة السرير وأزالت حذاء كلاوس، الذي نسي أن يخلعه، لكن يبدو أنه لم يلاحظ ذلك.

همست ڤيوليت "سنناقش الأمر في الصباح. وحتى يحل الصباح حاول يا كلاوس أن تأخذ قسطًا من النوم". فأجاب كلاوس "نعم يا سيدي"، ثم أغمض عينيه على الفور، وفي ثانية واحدة راح في النوم. راقبت ڤيوليت وصني الطريقة التي يرتجف بها فمه، تمامًا كما

كان يفعل دائمًا عندما يكون نائمًا، منذ أن كان طفلاً صغيرًا. كان من دواعي الارتياح عودة كلاوس إليهما بالطبع، لكن الأختين بودلير لم تشعرا بالارتياح نهائيًا، فلم يسبق لهما أن رأوا أخاهما يتصرف بغرابة هكذا. ولبقية الليل، اجتمعت ڤيوليت وصني معًا على السرير العلوي، وهما تنظران إلى أسفل، ليراقبا أخاهما وهو نائم. ومع طول المدة فلا تزالان تشعران كأن أخاهما لم يعد.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

7

إذا مـررت بتجربـة سـيئة، وقيـل لـك إنـك ستشـعر بحـال أفضـل في الصبـاح، فاعلـم أن هـذا كلام فـارغ تمامًـا، لأن التجربـة السـيئة تظـل تجربـة سـيئة، حتـى في أروع الصباحـات. عـلى سـبيل المثـال، إذا تلقيـت في ليلـة عيـد ميـلادك هديـة واحـدة، وهـي كريـم إزالـة البثـور، وقـال لـك أحدهـم نـم جيـدًا، وانتظـر ليطلـع النهـار، ولكـن في الصبـاح، سـيظل أنبـوب كريـم إزالـة البثـور ملقـى بجانـب كعكـة عيـد ميـلادك التـي لم تـؤكل، وستشـعر بالتعاسـة كـما كنـت دائمًـا. أخـبرني سـائقي ذات مـرة أننـي سأشـعر بتحسـن في الصبـاح، لكـن

عندما استيقظت، كنا لا نزال في جزيرة صغيرة محاطة بتماسيح تأكل الإنسان، وكما أنا متأكد من أنك تفهم، لم أشعر بأي تحسن حيال ذلك. وهكذا كانت الحال مع الإخوة بودلير، فبمجرد أن بدأ رئيس العمال فلاكتونو قرع القدرين معًا، فتح كلاوس عينيه وسأل أين هو، ولم تشعر ڤيوليت ولا صني بأي تحسن على الإطلاق.

"ماذا بك يا كلاوس؟" سألت ڤيوليت. فنظر إليها كلاوس بتركيز، كأنهما التقيا مرة واحدة، منذ سنوات، ونسي اسمها. ثم قال: "لا أعرف. أجد صعوبة في تذكر الأشياء. ماذا حدث أمس؟" قالت ڤيوليت قبل أن يقاطعها رئيس العمال الوقح: "هذا ما نريد أن نعرفه منك يا كلاوس". "انهضوا أيها الأقزام الكسالى!" صرخ رئيس العمال فلاكتونو، وتقدم إلى سرير الإخوة بودلير وضرب القدرين معًا مرة أخرى "ليس لدى ورشة لاكي سميلز وقت لهذا التباطؤ! انهضوا من السرير على الفور واذهبوا مباشرةً إلى العمل". اتسعت عينا كلاوس، وجلس في السرير. وفي لحظة كان يسير تجاه باب عنبر النوم، دون أن يخبر أختيه.

"هذه هي الروح!" قال رئيس العمال فلاكتونو، وقرع القدرين مرة أخرى، ثم قال: "والآن ليذهب الجميع إلى الورشة!"، نظرت ڤيوليت وصني بعضهما إلى بعض، وهرعتا للحاق بأخيهما وببقية العمال. لكن ڤيوليت خطت خطوة واحدة، ثم توقفت؛ شيء ما جعلها تتوقف، فقد وجدت على الأرض بجانب سريرهم حذاء كلاوس الذي خلعته من قدميه في الليلة السابقة. لم يكن كلاوس قد لبسه قبل أن يخطو إلى الخارج. صاحت ڤيوليت وهي تلتقطه "حذاؤك! كلاوس، لقد نسيت حذاءك!" وركضت وراءه، لكن كلاوس لم ينظر إلى الوراء. وعندما وصلت إلى الباب، كان أخوها يسير حافي القدمين عبر الفناء.

"جرامل؟" نادته صني هي الأخرى لكنه لم يرد. وقال فيل: "هيا يا أطفال، دعونا نسرع إلى الورشة". فقالت ڤيوليت وهي تراقب

كلاوس يفتح باب الورشة ويقود العمال الآخرين إلى الداخل: "فيل، هناك شيء مريب في أخي. إنه لم يكلمنا بالكاد منذ أمس. يبدو أنه لا يتذكر أي شيء. انظر! إنه حتى لم يلبس حذاءه هذا الصباح!". رد فيل "حسنًا، انظري إلى الجانب المشرق.. من المفترض أن ننتهي من ربط حِزم الخشب اليوم، وبعد ذلك نقوم بعملية الختم. الختم هو أسهل جزء في تجارة الأخشاب". فصاحت ڤيوليت "أنا لا أهتم لأعمال الأخشاب. كلاوس ليس على ما يرام!". فقال فيل وهو ينطلق نحو الورشة: "دعينا لا نثِر المتاعب يا ڤيوليت".

نظرت ڤيوليت وصني بعضهما إلى بعض بلا حول ولا قوة. ولم يكن لديهما خيار سوى اتباع فيل عبر الفناء والدخول إلى الورشة. في الداخل، كانت آلات تقطيع الخشب تطن بالفعل، وقد بدأ العمال في ربط المجموعات القليلة الأخيرة من الألواح. فسارعت ڤيوليت وصني للحصول على مكان بجوار كلاوس، وخلال الساعات القليلة التالية ربطوا حزم الأخشاب التي من المفترض أن يربطوها، وحاولتا التحدث إلى أخيهما، لكن كان من الصعب التحدث إليه بسبب طنين الآلات وضجيج قدري رئيس العمال فلاكتونو، كما أن كلاوس لم يرد عليهما.

وأخيرًا، حين رُبطت الحزمة الأخيرة من الألواح معًا، وأوقف فيل الآلة، وتلقى الجميع العلكة، أمسكت كل من ڤيوليت وصني بأحد ذراعي كلاوس، وجرَّا أخاهما حافي القدمين إلى ركن من أركان الورشة للتحدث معه. صرخت ڤيوليت "كلاوس.. كلاوس من فضلك تحدث معي. أنت تخيفنا. عليكَ أن تخبرنا بما فعله الدكتور أورويل، كي نتمكن من مساعدتك". لكن كلاوس لم يرد، كل ما فعله أن حدَّق إلى أختيه بعينين متسعتين.

"إيشان!" صاحت صني. وظل كلاوس صامتًا، لم يقل كلمة واحدة. لم يضع حتى علكته في فمه. جلست ڤيوليت وصني بجانبه مرتبكتين

وخائفتين، ووضعتا أذرعهما حول أخيهما كأنهما خائفتان من أن يذهب بعيدًا. وجلس الإخوة بودلير هكذا حتى قرع رئيس العمال فلاكتونو القدرين معلنًا نهاية الاستراحة، وهو يصيح مبعدًا باروكته البيضاء المغبرة عن عينيه "حان وقت الختم"، ثم قال مشيرًا إلى كلاوس: "ليصطف الجميع للختم. وأنت.. أنت أيها القزم المحظوظ ستشغل الآلة. تعالَ إلى هنا كي أتمكن من إعطائك التعليمات". فرد كلاوس بصوت هادئ "نعم يا سيدي". فشهقت أختاه من الدهشة. كانت هذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيها منذ أن كانوا في عنبر النوم. وقف كلاوس دون كلمة أخرى، وسار مبتعدًا عن أختيه تجاه رئيس العمال فلاكتونو، وأختاه تنظران بذهول. التفتت ڤيوليت إلى أختها الصغيرة ومشطت خصلة صغيرة من شعرها مبعدة الغبار عنها، وهو أمر اعتادت والدتها أن تفعله طول الوقت. تذكرت بودلير الأب، كما تذكرت الوعد الذي قطعته لوالديها عندما وُلدت صني. قال والداها: "أنتِ أكبر أطفال بودلير. وبصفتك الأكبر، ستكون مسؤوليتك دائمًا رعاية أخويكِ الصغيرين. عدينا أنكِ ستظلين دائمًا حارسة لهما، حريصة على عدم وقوعهما في المتاعب". عرفت ڤيوليت، بالطبع، أن والديها لم يخمنا مطلقًا، عندما أخبراها ذلك، أن هذا النوع من المتاعب الذي سيواجهه أخواها سيكون هائلاً هكذا، وهي كلمة تعني هنا مُروِّعًا جدًّا جدًّا، لكنها لا تزال تشعر كأنها قد خذلت والديها. من الواضح أن كلاوس كان في ورطة، ولم تستطِع ڤيوليت التخلص من الشعور بأن مسؤوليتها إخراجه منها. همس رئيس العمال فلاكتونو بشيء لكلاوس، فسار ببطء إلى الآلة المغطاة بالمداخن، وبدأ في تشغيل أدوات التحكم الخاصة بها، فأومأ رئيس العمال فلاكتونو إلى كلاوس، ثم قرع القدرين معًا مرة أخرى صارخًا بصوت رهيب "ابدؤوا الختم!".

لم يكن لدى الإخوة بودلير أي فكرة عما يعنيه رئيس العمال فلاكتونو بالختم، واعتقدوا أنه ربما ينطوي على القفز لأعلى ولأسفل

على الألواح لسبب ما، مثل الدوس على النمل. لكن اتضح أنه أشبه بختم كتاب، فقد كان العمال يرفعون مجموعة من الألواح ويضعونها على حصيرة خاصة، وتقوم الآلة بإنزال حجرها الضخم فوق الألواح بختم مدوٍّ، لتترك في النهاية ملصقًا بالحبر الأحمر مكتوب عليه "ورشة لاكي سميلز". ثم كان على الجميع أن ينفخوا في الختم كي يجف بسرعة. لم تستطِع ڤيوليت وصني إلا التساؤل عما إذا كان الناس الذين سيستخدمون هذه الألواح قد يمانعون في كتابة اسم الورشة على جدران منازلهم أم لا. لكن الأهم من ذلك، أنهما كانتا لا تجدان إجابة على تساؤل آخر، وهو كيف عرف كلاوس طريقة عمل آلة الختم، ولماذا كلَّف رئيس العمال فلاكتونو أخاهما بإدارتها بدلاً من فيل أو أحد العمال الآخرين!

قال فيل لڤيوليت وبينهما مجموعة من الألواح: "أترين؟ لا توجد مشكلة عند كلاوس.. إنه يشغِّل الآلة بإتقان.. لقد أمضيتِ كل هذا الوقت في القلق من أجل لا شيء". قالت ڤيوليت مرتابة وهي تنفخ في حرف الشين في كلمة الورشة ليجف: "ختم! ربما!". فقال فيل: "لقد أخبرتك أن الختم هو أسهل جزء في صناعة الأخشاب. كل ما هنالك أن شفتيك قد تتألمان قليلاً من النفخ، هذا كل شيء". قالت صني: "ويرو!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "هذا صحيح، لكنني ما أزال قلقة بشأن كلاوس". لم يفهم فيل قصدها بالطبع، فقال: "هذه هي الروح. لقد أخبرتك أنكِ إذا نظرتِ إلى الجانب المشرق.."

وفجأةً دوى صوت رهيب، وسقط فيل على الأرض في منتصف النهار، ووجهه شاحب ومتعرق. من بين كل الأصوات الرهيبة التي يمكن سماعها في ورشة لاكي سميلز، كان هذا هو الصوت الأكثر فظاعة على الإطلاق. قُطع صوت آلة الختم المدوي بسبب اصطدام، وصرخة وجع هائلة؛ لقد أخطأت آلة الختم خطأ فظيعًا، ولم تُسقط الحجر المسطح الضخم حيث كان من المفترض أن يسقط على حزمة الألواح.

بل أسقط معظم الحجر على آلة الخيوط، التي تحطمت تمامًا الآن، وسقط جزء منها على ساق فيل.

أسقط رئيس العمال فلاكتونو القدرين وركض إلى أدوات التحكم في آلة الختم، دافعًا كلاوس المذهول جانبًا، وبضغطة زر، رفع الحجر مرة أخرى، وتجمع الجميع حوله ليروا حجم الضرر الذي وقع. كان هذا الجزء من الآلة منتفخًا مثل بيضة، وقد تشابكت الخيوط تمامًا. أنا ببساطة لا أستطيع أن أصف المشهد الغريب والمثير للأعصاب، وكلمات مثل "بشع" و"مثير للقلق" هنا تعني أن ساق فيل المسكين كانت "ملتوية، ومتشابكة، وملطخة، ومدمرة".

استدارت ڤيوليت وصني للنظر إليها، لكن فيل نظر إلى الأعلى، مبتسمًا ابتسامة ضعيفة وهو يقول: "حسنًا، لقد كُسرت ساقي اليُسرى، لكن على الأقل قدمي اليمنى سليمة. كم أنا محظوظ!"

علَّق أحد العمال مغتاظًا "يووووه! لقد ظننت أنه سيقول شيئًا آخر.. آآآه قدمي تؤلمني، على سبيل المثال!".

رد فيل "إذا ساعدني أحدكم على الوقوف، أنا متأكد من أنني أستطيع العودة إلى العمل". قالت ڤيوليت معترضة: "لا تكن سخيفًا يا فيل. ينبغي أن تذهب إلى المستشفى على الفور".

وقال عامل آخر: "نعم يا فيل.. لدينا تلك الكوبونات من الشهر الماضي، خصم بنحو خمسين بالمئة من فريق عمل في مستشفى أهاب التذكاري. سيتكفل اثنان منا بعلاج ساقك. سأطلب سيارة إسعاف على الفور". ابتسم فيل قائلاً: "هذا لطف كبير منك!"

صاح رئيس العمال فلاكتونو "هذه كارثة! هذه أسوأ حادثة في تاريخ ورشة لاكي سميلز!".

فرد فيل "لا، لا.. لا بأس.. لم أكن أحب ساقي اليسرى كثيرًا على أي حال". فقال رئيس العمال فلاكتونو بنفاد صبر: "لا تهمني ساقك أيها القزم الضخم. إن آلة الأوتار هذه تكلف مبالغ مُفرطة من المال!"

تساءل أحد العمال "ماذا تعني مُفرطة؟" قال كلاوس على الفور: "تعني أشياء كثيرة. يمكن أن تعني (غير منتظم) ويمكن أن تعني (كثيرة)، لكن في حالة المال، من المرجح أنها تعني (كثيرة). رئيس العمال فلاكتونو يقصد أن آلة الأوتار تكلف الكثير من المال". نظرت الأختان بودلير بعضهما إلى بعض وكادتا تضحكان في ارتياح، وصاحت ڤيوليت "كلاوس! أنت تُعرِّف الأشياء!". فنظر كلاوس إلى أختيه، مبتسمًا ابتسامة ناعسة ثم قال: "أعتقد أنني كذلك".

"نوجيمووو!" صاحت صني، وهو ما قد يعني "يبدو أنك عُدتَ إلى طبيعتك"، وكانت على حق. رمش كلاوس مرة أخرى، ثم نظر إلى الفوضى التي أحدثها، ثم تساءل عابسًا "ماذا حدث هنا؟ ماذا حدث لساقك يا فيل؟"

فأجاب فيل وهو متألم ويحاول التحرك: "كل شيء على ما يرام. أشعر بألم طفيف فقط".

سألت ڤيوليت كلاوس "أتقصد أنك لا تتذكر ما حدث؟" فرد كلاوس متسائلاً هو الآخر: "ماذا حدث؟ متى؟ انظرا.. لماذا لا أرتدي حذائي!" صاح رئيس العمال فلاكتونو، وهو يشير إلى كلاوس "حسنًا، أنت تذكر ما حدث بالتأكيد. لقد حطمت آلتنا! سأخبر سيدي بهذا على الفور! لقد عطلت عملية الختم تمامًا! لن يربح أحد كوبونًا واحدًا اليوم!"

فقالت ڤيوليت: "هذا ليس عدلاً، لقد كانت حادثة غير مقصودة، ولا ينبغي أن يتحمل كلاوس مسؤولية هذه الآلة، فهو لم يكن يعرف كيف يستخدمها". رد رئيس العمال فلاكتونو "حسنًا. من الأفضل أن يتعلم. والآن يا كلاوس التقط القدرين". ذهب كلاوس لالتقاط

القدريـن، ولكـن في منتصـف الطريـق اعترضـه رئيـس العـمال فلاكتونـو بقدمـه، مثلـما فعـل في اليـوم السـابق. وأنـا آسـف لإخبـارك أن هـذه الخدعـة نجحـت هـذه المـرة أيضًـا، ومـرة أخـرى، سـقط كلاوس عـلى الأرض مبـاشرةً عـلى آلـة نـشر الخشـب، ومـرة أخـرى، سـقطت نظارتـه عـن وجهـه وانزلقـت إلى مجموعـة الألـواح، والأسـوأ مـن ذلـك كلـه، مـرة أخـرى أصبحـت ملتويـة ومتصدعـة ومكسـورة بشـكل ميـؤوس منـه، مثـل منحوتـات صديقتـي تاتيانـا.

فصـاح كلاوس "نظـارتي. لقـد كُسرت نظـارتي مـرة أخـرى!"، وشـعرت ڤيوليـت بشـعور غريـب في بطنهـا، اضطرابـات وتقلصـات، كأنهـا أكلـت الثعابـين بـدلاً مـن العلكـة في اسـتراحة الغـداء. ثـم سـألت كلاوس "هـل أنـت واثـق؟ هـل أنـت متأكـد مـن أنـك لا تسـتطيع ارتداءهـا؟" فأجـاب كلاوس في حـزن ممسـكًا بهـا لتراهـا ڤيوليـت "أنـا متأكـد!" وهنـا قـال رئيـس العـمال فلاكتونـو: "حسـنًا. حسـنًا. كـم أنـت مهمـل! أعتقـد أنـك عـلى موعـد آخـر مـع الدكتـور أورويـل". ردت ڤيوليـت بسرعـة "لا.. لا نريـد أن نضايقـه. إذا أعطيتنـي بعـض الإمـدادات الأساسـية، فأنـا متأكـدة مـن أننـي أسـتطيع صنـع النظـارة بنفـسي". قـال رئيـس العـمال وقناعـه الجراحـي يتجعـد منبئًـا عـن عبوسـه "لا، لا. مـن الأفضـل أن نـترك فحـص البصريـات للخـبراء. ودِّعـي أخـاكِ". فقالـت ڤيوليـت بيـأس: "أوه، لا". ثـم فكَّـرت مـرة أخـرى في الوعـد الـذي قطعتـه لوالديهـا، وقالـت: "سـنأخذه نحـن. سـنذهب بـه أنـا وصنـي إلى الدكتـور أورويـل".

"ديريكـس!" صاحـت صنـي، وهـو مـا ربمـا يعنـي "إذا لم نتمكـن مـن منعـه مـن الذهـاب إلى الدكتـور أورويـل، فعـلى الأقـل يمكننـا الذهـاب معـه!"، فقـال رئيـس العـمال فلاكتونـو: "حسـنًا. حسـنًا". ثـم اتسـعت عينـاه الصغيرتـان اللتـان صارتـا داكنتـين أكـثر مـن المعتـاد "هـذه فكـرة جيـدة.. لنفكـر في الأمـر.. لمـاذا لا يذهـب الثلاثـة لرؤيـة الدكتـور أورويـل؟"

8

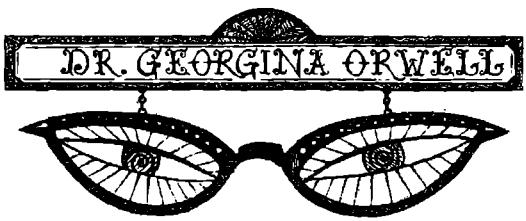

وقف الإخوة بودلير خارج بوابات ورشة لاكي سميلز، ينظرون إلى سيارة الإسعاف التي هرعت من أمامهم لتنقل فيل إلى المستشفى. ثم أخذوا ينظرون إلى حروف العلكة المكتوب بها اسم الورشة، وجالوا ببصرهم أسفل الرصيف المتصدع لشارع بالتريقيل. نظروا في كل مكان عدا المبنى الذي يشبه العين.

وأخيراً قالت ڤيوليت: "لسنا مضطرين إلى الذهاب.. يمكننا أن نهرب. يمكننا الاختباء حتى يصل القطار التالي، ونذهب إلى أبعد مكان عن هنا.. نحن نعرف كيف نعمل في ورشة أخشاب الآن، ويمكننا أن نحصل على وظائف في بلدة أخرى". فقال كلاوس وهو ينظر إلى

أختيه: "ولكن ماذا لو وَجَدَنا؟ من الذي يحمينا من الكونت أولاف لو كنا وحدنا؟" أجابت ڤيوليت: "تمكننا حماية أنفسنا". فتساءل كلاوس "كيف تمكننا حماية أنفسنا، عندما يكون أحدنا رضيعًا، والآخر طفل بالكاد يستطيع أن يرى؟" فقالت ڤيوليت: "لقد حمينا أنفسنا من قبل". رد كلاوس "فعلنا ذلك بصعوبة. كنا بالكاد نهرب من الكونت أولاف في كل مرة. لن نتمكن من الهروب وحماية أنفسنا دون نظارات. علينا الذهاب لرؤية الدكتور أورويل، ولنأمل أن يكون خيرًا". صاحت صني صيحة خوف. كانت ڤيوليت بالطبع أكبر من أن تصرخ إلا في حالات الطوارئ، لكنها لم تكن أكبر من أن تخاف، قالت وهي تنظر إلى البؤبؤ الأسود للعين المرسومة على الباب: "لا نعرف ماذا سيحدث لنا بالداخل. تذكَّر يا كلاوس.. حاول أن تتذكَّر ماذا حدث لك عندما دخلته؟" فقال كلاوس بنبرة بائسة: "لا أعرف. كل ما أتذكره أنني حاولت إخبار تشارلز ألا يأخذني إلى طبيب العيون، لكنه ظل يخبرني أن الأطباء أصدقائي، وأنه ينبغي ألا أخاف".

"ها!" صاحت صني، وهو ما يعني "ها!".

وتساءلت ڤيوليت "ثم ماذا تتذكر بعد؟" أغمض كلاوس عينيه مركزًا "أتمنى أن أخبركِ، لكن يبدو هذا الجزء من عقلي كأنه مُسح تمامًا.. يبدو الأمر كما لو أنني كنت نائمًا من اللحظة التي دخلت فيها ذلك المبنى حتى عدت إلى ورشة الخشب".

قالت ڤيوليت: "لكنك لم تكن نائمًا، لقد كنت تجوَّل مثل الزومبي، ثم تسبَّبت في هذا الحادث، وآذيت فيل المسكين". فقال كلاوس: "لكنني لا أتذكر تلك الأشياء. يبدو الأمر كما لو كنت.." وصمت للحظة وهو يحدق في الفضاء.

"كلاوس؟" سألت ڤيوليت بقلق.

فأكمل كلاوس "كأنني منومٌ مغناطيسيًّا". ونظر إلى ڤيوليت ثم إلى صني، وفهمت أختاه أنه كان يكتشف شيئًا ما "بالطبع، التنويم المغناطيسي يفسِّر كل شيء". قالت ڤيوليت: "كنت أعتقد أن التنويم المغناطيسي يحدث فقط في أفلام الرعب". أجاب كلاوس "أوه.. لا.. لقد قرأت موسوعة هيبونتشا Hypnotica العام الماضي فقط، ووجدت فيها وصفًا لكل حالات التنويم المغناطيسي الشهيرة عبر التاريخ. كان هناك ملك مصري قديم منوَّمٌ مغناطيسيًّا، وكل ما كان على المنوِّم أن يفعله هو أن يصرخ (رمسيس!)، وعندها يقلِّد الملك الدجاج حتى لو كان أمام الديوان الملكي".

قالت ڤيوليت: "هذا مثيرٌ جدًّا للاهتمام.. ولكن.. "، قاطعها كلاوس مكملاً "تم تنويم تاجر صيني عاش في عهد أسرة لينج، وكان على المُنوِّم المغناطيسي أن يصرخ (ماو!)، ليعزف التاجر على الكمان، على الرغم من أنه لم يره من قبل".

قالت ڤيوليت: "هذه قصص رائعة.. ولكن.." فاسترسل كلاوس "وهناك رجل عاش في إنجلترا في العشرينيات من القرن الماضي، وخضع للتنويم المغناطيسي، وكل ما كان على المُنوِّم فعله أن يصرخ (بلومزبري)، ليصبح فجأة كاتبًا لامعًا، على الرغم من أنه لا يعرف القراءة".

"المتاهة!" صاحت صني، وهو ما يعني على الأرجح "ليس لدينا الوقت لسماع كل هذه القصص يا كلاوس!".

ابتسم كلاوس، ثم قال: "أنا آسف. لكنه كان كتابًا ممتعًا للغاية، وأنا سعيد جدًّا أنه أصبح مفيدًا". فسألته ڤيوليت "حسنًا. ماذا قال الكتاب عن كيفية حماية نفسك من التنويم المغناطيسي؟" وهنا تلاشت ابتسامة كلاوس وهو يقول: "لا شيء!" كررت ڤيوليت مندهشة "لا شيء؟ ألم تذكر موسوعة كاملة عن التنويم المغناطيسي شيئًا على

الإطلاق؟" فأجاب كلاوس "ربما ذكرت، لكني لم أقرأ أيًّا منها. اعتقدت أن الأجزاء المتعلقة بحالات التنويم الإيحائي الشهيرة كانت الأكثر إثارة للاهتمام لذلك قرأتها، وتخطيت بعض الأجزاء المملة". وللمرة الأولى منذ خروجهم من بوابات الورشة نظر الإخوة بودلير إلى المبنى الذي يشبه العين، فنظر إليهم المبنى مرة أخرى.

بالنسبة إلى كلاوس، بدا مكتب الدكتور أورويل كأنه مجرد غيمة كبيرة، لكن بالنسبة إلى أختيه كان مشكلة، فقد بدا الباب المستدير، المطلي باللون الأسود ليشبه حدقة العين، كأنه ثقب عميق لا نهاية له، وشعر الإخوة بودلير كأنهم سيسقطون فيه.

قال كلاوس وهو يمشي بحذرٍ نحو المبنى: "لن أتخطى الأجزاء المملة من أي كتاب مرة أخرى". قالت ڤيوليت بنبرة منذهلة للغاية: "أنت لست ذاهبًا إلى الداخل؟"، وكلمة "منذهلة" هنا تعني "بنبرة صوت تشير إلى أن كلاوس كان أحمق". فرد كلاوس بهدوء "ماذا علينا أن نفعل؟". وتوجَّه إلى المبنى، تجاه الباب مباشرةً.

وفي هذه المرحلة من قصة الإخوة بودلير، أود المقاطعة للحظة، والإجابة عن سؤال أنا متأكد من أنك تطرحه على نفسك، وهو سؤال مهم، طرحه العديد والعديد من الأشخاص، ولمرات عديدة في العديد من الأماكن في جميع أنحاء العالم، وقد سأله الإخوة بودلير بالطبع، وسأله السيد بو، وسألته أنا، حتى حبيبتي بياتريس سألته قبل وفاتها المفاجئة، مع أنها سألته بعد فوات الأوان. والسؤال هو: أين الكونت أولاف؟

إذا كنت تتابع قصة هؤلاء الإخوة الأيتام الثلاثة منذ البداية، فأنت تعلم أن الكونت أولاف يتربص دائمًا بهؤلاء الأطفال المساكين، ويتآمر ويخطط للحصول على ثروة آل بودلير، وذلك في غضون أيام من وصول الأيتام إلى أي مكان جديد. الكونت أولاف ومساعدوه

الشنيعون، وتعني كلمة "شنيعين" هنا "كارهي الإخوة بودلير"، عادةً ما يكونون على مسرح الأحداث، ويتسللون ويرتكبون أفعالاً غادرة. ومع ذلك لم يظهروا في أي مكان حتى الآن. لذلك، وبينما يتجه الإخوة بودلير على مضض إلى مكتب الدكتور أورويل، أعلم أنك تسأل نفسك أين يمكن أن يكون هذا الشرير الحقير في هذا العالم. والجواب: قريب جدًّا.

مشت ڤيوليت وصني إلى المبنى الذي يشبه العين، وساعدتا شقيقهما على الصعود إلى الباب، ولكن قبل أن يتمكنوا من فتحه، انفتح بؤبؤ العين كاشفًا عن شخص يرتدي معطفًا أبيض طويلاً، مع بطاقة مكتوب عليها "دكتور أورويل". كانت الدكتورة أورويل امرأة طويلة، ذات شعر أشقر، مشدود إلى الوراء في كعكة صغيرة. ترتدي حذاءً أسود كبيرًا، وتحمل عصا سوداء طويلة تنتهي بجوهرة حمراء لامعة.

قالت الدكتورة أورويل وهي تومئ بشكل رسمي للإخوة بودلير: "مرحبًا يا كلاوس. لم أتوقع أن أراك بسرعة جدًّا هكذا. لا تقل لي إنك كسرت نظارتك مرة أخرى".

قال كلاوس: "نعم، للأسف".

فردت الدكتورة أورويل "هذا سيئ للغاية. لكنك محظوظ، لدينا عدد قليل جدًّا من المواعيد اليوم. تعالَ وسأُجري لك الفحوصات اللازمة". نظر الإخوة بودلير بعضهم إلى بعض بعصبية، لم يكن هذا ما توقعوه على الإطلاق، لقد توقعوا أن يكون الدكتور أورويل شخصية أكثر شرًّا؛ الكونت أولاف متنكرًا، على سبيل المثال، أو أحد مساعديه المرعبين. كانوا يتوقعون أن يخطفوا داخل المبنى الذي يشبه العين، وربما لا يعودون أبدًا. لكن بدلاً من ذلك، كانت الدكتورة أورويل امرأة ذات مظهر محترف، وقد دعتهم بأدب إلى الداخل. قالت

وهي تشير بعصاها الطويلة لتريهم الطريق "تعالوا.. شيرلي، موظفة الاستقبال الخاصة بي، أعدت بعض الكعك يمكن أن تأكله الفتاتان في غرفة الانتظار، بينما أصنع نظارة كلاوس. لن يستغرق الأمر وقتًا طويلاً كما كان أمس".

سألت ڤيوليت "هل سينوَّم كلاوس مغناطيسيًّا؟"

كررت الدكتورة أورويل بابتسامة مندهشة "يُنوَّم؟! يا إلهي. التنويم المغناطيسي يحدث فقط في أفلام الرعب". وبالطبع كان الإخوة بودلير يدركون أن هذا ليس صحيحًا، لكنهم أدركوا أن الدكتورة أورويل كانت تعتقد ذلك، وربما لم تكن مُنوِّمة مغناطيسية. وبحذر، دخلوا المبنى الذي يشبه العين، وتبعوا الدكتورة أورويل في الردهة المزينة بشهادات طبية. قالت الدكتورة أورويل وهي تتقدمهم: "المكتب من هنا. كلاوس أخبرني أنه قارئ نَهِم. هل تقرآن أنتما أيضًا؟". أجابت ڤيوليت، وقد بدأت تشعر بالارتياح "أوه.. نعم، نقرأ كلما استطعنا".

قالت الدكتورة أورويل: "هل سبق لكِ أن واجهتِ في قراءتك عبارة (يُفضل أن تصيد الذباب بالعسل لا الخل؟)". أجابت صني "توزمو!"، وهو ما ربما كان يعني "لا أعتقد ذلك". واعترفت ڤيوليت "لم أقرأ الكثير من الكتب عن الذباب".

فأوضحت الدكتورة أورويل "حسنًا، لا يتعلق التعبير حقًّا بالذباب.. إنه فقط طريقة رائعة للقول بأنك على الأرجح ستحصل على ما تريد من خلال التصرف بطريقة لطيفة، مثل العسل، لا بطريقة كريهة كالخل". فقال كلاوس: "هذا مثير للاهتمام!"، متسائلاً عن سبب طرح الدكتورة أورويل لهذا الموضوع. توقفت الدكتورة أورويل أمام باب مكتوب عليه "غرفة الانتظار"، ثم قالت: "أفترض أنكم تتساءلون عن سبب طرحي لهذا الأمر، لكنني أعتقد أن كل شيء سيكون واضحًا

لكم في غضون لحظة. والآن يا كلاوس اتبعني إلى المكتب، وأنتما أيتها الفتاتان يمكنكما أن تنتظرا في غرفة الانتظار عبر هذا الباب".

تردد الإخوة بودلير قليلاً، فقالت الدكتورة أورويل: "ستكون لحظات قليلة"، ثم ربتت على رأس صني. فقالت ڤيوليت: "حسنًا. حسنًا"، ولوَّحت لشقيقها وهو يتبع طبيبة العيون بعيدًا في الردهة. ثم دفعت ڤيوليت وصني الباب ودخلتا غرفة الانتظار، وفكرتا للحظة أن الدكتورة كانت على حق، كل شيء كان واضحًا. كانت غرفة الانتظار صغيرة وتشبه معظم غرف الانتظار، كانت بها أريكة وبضعة كراسٍ وطاولة صغيرة مكدسة عليها مجلات قديمة، وموظفة استقبال تجلس إلى مكتب، تمامًا مثل غرف الانتظار التي رأيناها جميعًا، أنت أو أنا. ولكن عندما نظرت ڤيوليت وصني إلى موظفة الاستقبال، رأت شيئًا آمل ألا تكون رأيته في غرفة انتظار، لوحة موجودة على المكتب كُتب عليها "شيرلي"، لكنها لم تكن شيرلي، على الرغم من أن موظفة الاستقبال كانت ترتدي فستانًا أنيقًا وحذاءً بيج، وفوق أحمر الشفاه الباهت على وجه شيرلي، وتحت الباروكة الشقراء على رأسها كان هناك زوج من الأعين اللامعة، لمعة عرفتها الأختان في الحال. الدكتورة أورويل، بتصرفها المهذب، كانت العسل بدلاً من الخل، وللأسف كان الإخوة بودلير هم الذباب، وكان الكونت أولاف جالسًا إلى مكتب الاستقبال بابتسامة شريرة، وقد أمسك بهم أخيرًا.

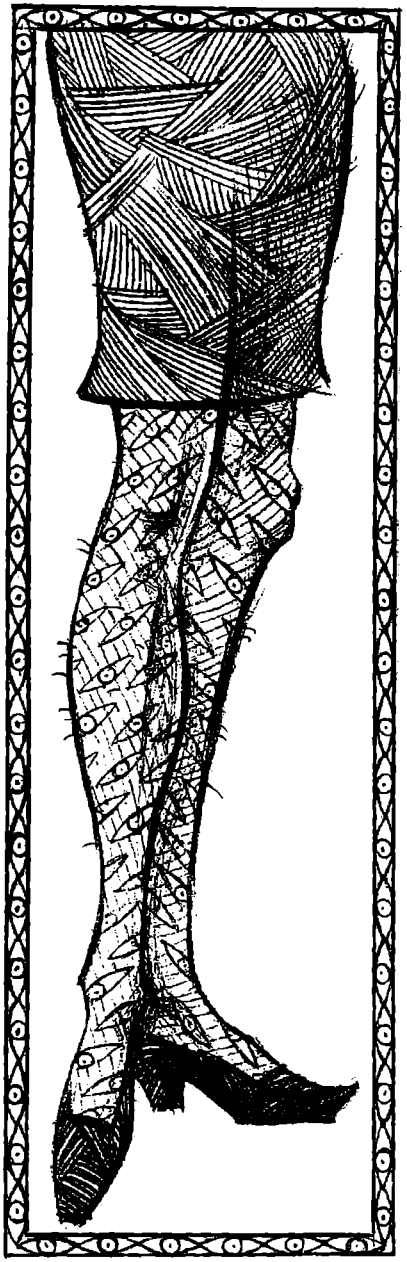

9

غالبًا عندما يقع أطفال في مشكلة، يقول الناس إنها بسبب نقص الثقة، و"نقص الثقة" جملة ربما تعني أن الأطفال لا يقدرون أنفسهم حق تقديرها، وربما يشعرون بأنهم قبيحون، أو مملون، أو غير قادرين على فعل أي شيء بطريقة صائبة، وربما هي مزيج من هذه الأشياء. وسواء كانوا على حق أو لا، يمكنك أن ترى كيف يمكن أن يؤدي هذا النوع من المشاعر السيئة إلى مشكلات خطيرة. عمومًا، وفي

أغلب الحالات، فالوقوع في المشكلات لا علاقة له بنقص الثقة، الوقوع في المشكلات له علاقة بالأسباب التي تسبِب المشكلات، وحشًا كان، أو سائق أوتوبيس، أو قشرة موز، أو نحلة فتاكة، أو ناظر مدرسة، الوقوع في المشكلات ليست له علاقة برؤيتك لنفسك.

وهكذا كانت ڤيوليت وصني بودلير يحدقان إلى الكونت أولاف - أو، كما تقول اللوحة على مكتبه، يحدقان إلى شيرلي. كان لدى ڤيوليت وصني قدر كبير من الثقة بالذات. كانت ڤيوليت تعرف أنها تستطيع فعل الأشياء على نحو صحيح، لأنها اخترعت العديد من الأجهزة التي تعمل على نحو مثالي. وكانت صني تعرف أنها ليست مملة، لأن أخويها كانا دائمًا مهتمَين بما تقوله. وكانت الأختان بودلير تعرفان أنهما ليستا قبيحتين، لأنهما تستطيعان أن تريا ملامح وجهيهما اللطيفة تنعكس في منتصف عيني الكونت أولاف اللامعتين جدًا. لكن لا يهم أنهما كانتا تعتقدان في هذه الأشياء، لأنهما كانتا محاصرتين الآن.

قال الكونت أولاف بصوت عالٍ مفعم السخرية: "مرحبًا أيتها الفتاتان الصغيرتان"، وكما لو كان بالفعل موظفة استقبال اسمها شيرلي، بدلاً من رجل شرير يطارد ثروة الإخوة بودلير أكمل "ما اسميكما؟"

قالت ڤيوليت باقتضاب: "أنت تعرف اسمينا"، وهي جملة تعني هنا "لقد سئمنا من هراء الكونت أولاف. هذه الباروكة وأحمر الشفاه لا يخدعاننا أكثر من فستانك البني الباهت وحذاءك البيج. أنت الكونت أولاف". فرد الكونت أولاف "أخشى أنكِ مخطئة. أنا شيرلي. هل ترين لوحة الاسم هذه؟"

صاحت صني "فيتي!" وهو ما يعني أن "هذه اللوحة لا تثبت شيئًا بالطبع!". وقالت ڤيوليت: "صني على حق. أنت لست شيرلي لمجرد أن لديك قطعة صغيرة من الخشب عليها اسمك". فقال

الكونت أولاف: "سأخبرك لماذا أنا شيرلي. أنا شيرلي لأنني أود أن أكون كذلك. نادني شيرلي، لأنه ليس من التهذيب عدم فعل ذلك". فقالت ڤيوليت: "لا أهتم إذا كنا غير مهذبتين مع شخص مقرف مثلك". هزَّ الكونت أولاف رأسه، وقال "ولكن إذا فعلتِ شيئًا غير مهذب معي، فقد أفعل شيئًا غير مهذب تجاهك، مثل تمزيق شعرك بيدي العاريتين".

نظرت ڤيوليت وصني إلى يدي الكونت أولاف، ولاحظتا ذلك للمرة الأولى، لقد نمت أظافره طويلاً، وقد لونها باللون الوردي الزاهي إمعانًا في التمويه. نظرت الأختان بودلير بعضهما إلى بعض. لقد بدت أظافر الكونت أولاف حادة للغاية بالفعل.

قالت ڤيوليت: "حسنًا يا شيرلي.. لقد كنتِ تختبئين في بالتريڤيل منذ وصولنا، أليس كذلك؟" رفعت شيرلي يدها لتربت على شعرها المستعار، ثم قالت بصوت غاية في الحمق: "ربما!".

فأكملت ڤيوليت "وكنتِ مختبئة في المبنى على شكل عين طول الوقت، أليس كذلك؟". رمشت شيرلي بعينيها، فلاحظت ڤيوليت وصني أنها تضع رموشًا صناعية تحت حاجبها الأوحد الطويل، علامة تعريف أخرى للكونت أولاف.

ثم ردت "ربما..".

أكملت ڤيوليت أسئلتها "وأنتِ متواطئة مع الدكتورة أورويل، أليس كذلك؟". استخدمت ڤيوليت عبارة تعني هنا "العمل معها من أجل الحصول على ثروة بودلير".

فأجابت شيرلي، وهي تعقد ساقيها وتكشف عن جوارب بيضاء طويلة مطبوع عليها رسم عين "ربما!".

"بوبينش!" صاحت صني. فقالت ڤيوليت: "صني تعني أن الدكتورة أورويل نوَّمت كلاوس مغناطيسيًّا، فتسبب في تلك الحادثة الرهيبة، أليس كذلك؟"

قالت شيرلي: "هذا معقول".

تساءلت ڤيوليت "وهو ينوِّم الآن مغناطيسيًّا مرة أخرى، أليس كذلك؟"

قالت شيرلي: "هذا داخل نطاق الخيال".

نظرت ڤيوليت وصني بعضهما إلى بعض، وقلباهما يدقان. أخذت ڤيوليت يد أختها وخطت خطوة إلى الوراء نحو الباب، وهي تقول: "والآن، ستحاولان خطفنا، أليس كذلك؟". فأجابت شيرلي "بالطبع لا. سأقدم لكما الكعك مثل أي موظف استقبال جيد". فصاحت ڤيوليت "أنتَ لستَ موظف استقبال!"

قالت شيرلي: "أنا بالتأكيد كذلك. أنا موظفة استقبال فقيرة تعيش بمفردها، وترغب بشدة في تربية أطفالها. عندي ثلاثة أطفال في الواقع: فتاة صغيرة ذكية، وطفل صغير مُنوَّم، وطفلة رضيعة باكية ذات أسنان حادة". فقالت ڤيوليت: "حسنًا، لا يمكنك تربيتنا. نحن في رعاية سيدي بالفعل". فأجابت شيرلي وعيناها تلمعان وتبرقان "أوه.. سوف يسلمكم لي قريبًا جدًّا".

قالت ڤيوليت: "لا تكن سخيفًا."، لكنها أوقفت نفسها قبل أن تقول "فًا". أرادت أن تقول "فًا". أرادت أن تقول "سيدي لن يفعل شيئًا كهذا"، لكن بداخلها لم تكن متأكدة؛ كان السيد بالفعل قد جعل الإخوة بودلير ينامون في سرير صغير من طابقين، كما جعلهم بالفعل يعملون في ورشة الأخشاب، وسبق له أن أطعمهم العلكة فقط على الغداء. وبقدر ما أرادت أن تصدق أنه من العبث أن تعتقد أنه سيفعل ذلك ببساطة، ويسلِّم الإخوة بودلير إلى شيرلي، بقدر ما كانت غير متأكدة. كانت نصف متأكدة فقط، لهذا أوقفت نفسها بعد نصف كلمة.

وفجأة جاء صوت من خلفها "سخيه؟ ماذا تعني كلمة "سخيه"؟"، استدارت ڤيوليت وصني ورأيا الدكتورة أوروبل تقود كلاوس إلى غرفة الانتظار. كان كلاوس يرتدي زوجًا جديدًا من النظارات، ويبدو مرتبكًا.

صاحت ڤيوليت "كلاوس! كنا قلقتين للغاية بشأ.." عندما رأت تعبير شقيقها أوقفت نفسها قبل أن تكمل لتقول "نك"، كان لكلاوس التعبير نفسه الذي علا وجهه حين عاد أمس من موعده الأول مع الدكتورة أوروبل، وخلف أحدث نظارة له، كانت لكلاوس عينان واسعتان وابتسامة منذهلة وشاردة، كما لو كانت أختاه غريبتين عنه، ولا يعرفهما جيدًا.

قالت الدكتورة أوروبل: "ها أنتِ ذي مرة أخرى تقفين عند كملة (سخيه).. ماذا يعني ذلك؟" فقالت شيرلي: "سخيه ليست كلمة بالطبع.. فقط شخص غبي سيقول كلمة مثل (سخيه)، إنهم أغبياء، أليس كذلك؟"

وافقتها الدكتورة أوروبل، كما لو كانتا تتحدثان عن الطقس بدلاً من إهانة الأطفال الصغار "لا بد أن تقديرهم للذات متدنٍ جدًّا". فقالت شيرلي: "أتفق معكِ تمامًا يا دكتورة أوروبل". فردت طبيبة العيون وهي تغمز "نادني چورچينا"، ثم التفتت إلى الإخوة بودلير قائلة: "والآن، أيتها الفتاتان، ها هو أخوكما. إنه متعب قليلاً بعد موعده، لكنه سيكون بخير بحلول صباح الغد.. سيكون بحال أفضل من الخير بكثير"، ثم استدارت وأشارت إلى الباب بعصاها المرصعة بالجوهرة "أعتقد أنكم تعرفون طريق الخروج". فقال كلاوس بصوت خافت: "أنا لا أتذكر.. لا أتذكر مجيئي إلى هنا". فردت الدكتورة أوروبل بسلاسة "يحدث هذا غالبًا بعد مواعيد فحص البصريات. والآن اركضوا أيها الأيتام". أخذت ڤيوليت شقيقها من يده لتخرجه من غرفة الانتظار، وهي تسأل غير مصدقة "نحن حقًّا أحرار في الذهاب؟".

فقالت الدكتورة أورويل: "بالطبع، لكنني متأكدة من أن موظفة الاستقبال الخاصة بي ستراكم قريبًا. عمومًا يبدو أن كلاوس أصبح أخرق جدًّا مؤخرًا.. إنه يتسبب دائمًا في وقوع الحوادث".

"روبيش!" صاحت صني، وربما كانت تعني "إنها ليست حوادث! إنها نتيجة التنويم المغناطيسي!"، لكن الكبار لم ينتبهوا لما قالته، وخرجت الدكتورة أورويل من المدخل، في حين لوحت لهم شيرلي بأصابعها ذات الأظافر الوردية تلويحة خفيفة وهي تقول: "إلى اللقاء أيها الأيتام". فلوح كلاوس لها مودعًا، فأخذته أختاه من يده إلى خارج غرفة الانتظار، وهمست ڤيوليت بينما هم عائدون إلى صالة الاستقبال: "كيف يمكنك أن تلوِّح لها؟"، فأجاب كلاوس عابسًا: "إنها تبدو سيدة لطيفة. أعلم أنني قابلتها في مكان ما من قبل". صاحت صني "باليووت!" وهو ما يعني بلا شك "إنها الكونت أولاف متخفيًا!".

فقال كلاوس بشكل غامض: "كما ترين!". وقالت ڤيوليت في نبرة بائسة: "أوه. يا كلاوس. لقد ضيعت أنا وصني الوقت في مناقشة شيرلي عندما كان يجب أن ننقذك. لقد نُومت مغناطيسيًّا مرة أخرى. أعلم ذلك. حاول التركيز يا كلاوس. حاول أن تتذكر ما حدث".

فقال كلاوس ببطء: "لقد كسرت نظارتي، ثم غادرنا الورشة. أنا متعبٌ جدًّا يا فيرونيكا.. هل يمكنني الذهاب إلى الفراش؟". فردت ڤيوليت "ڤيوليت، اسمي ڤيوليت وليس فيرونيكا". قال كلاوس: "أنا آسف. أنا متعب للغاية". فتحت ڤيوليت باب المبنى، وخرج الأيتام الثلاثة إلى شارع بالترفيل الكئيب.

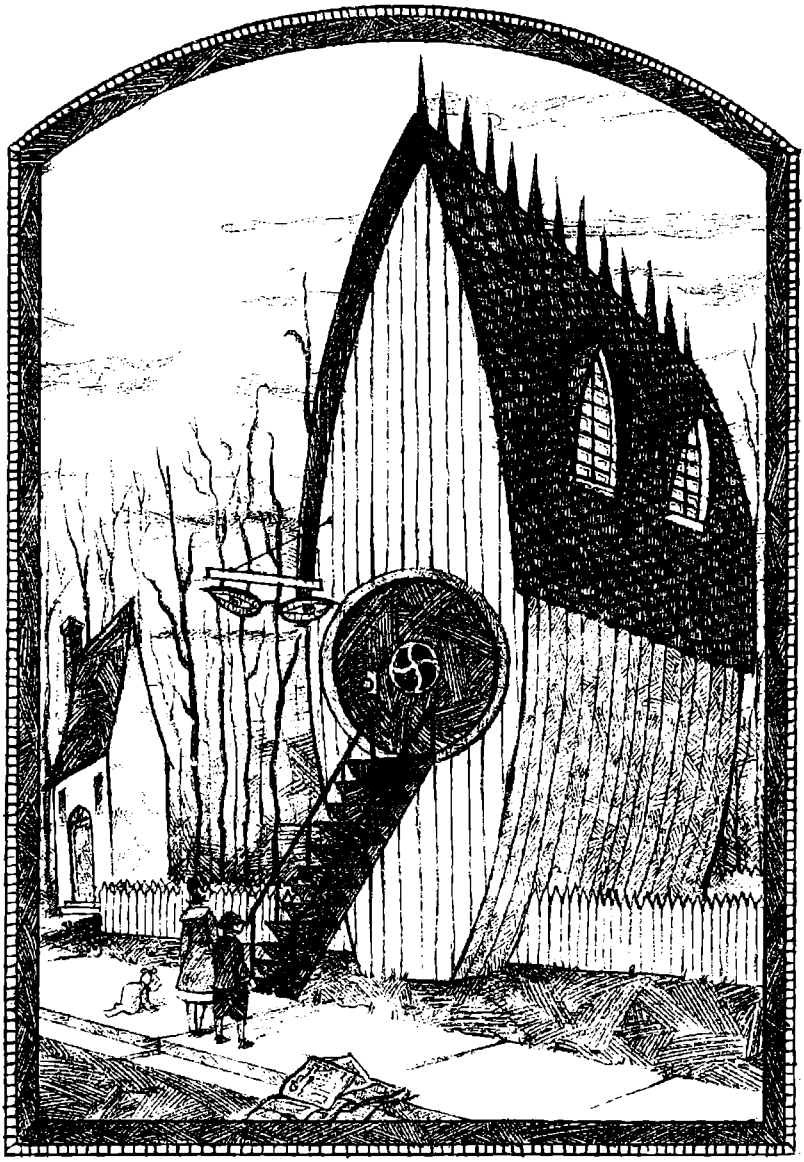

توقفت ڤيوليت وصني، وتذكرتا عندما وصلوا للمرة الأولى إلى ورشة الخشب بعد نزولهم من القطار، ورأوا المبنى الذي يشبه العين، لقد أخبرتهم غرائزهم أن المبنى سيتسبب لهم في مشكلة، لكن الأطفال لم يستمعوا إلى غرائزهم؛ لقد استمعوا إلى السيد بو.

قالت ڤيوليت لصني: "من الأفضل أن نأخذه إلى عنبر النوم. لا أعرف ما الذي يمكننا فعله مع كلاوس في هذه الحالة! ثم علينا إخبار السيد بما حدث. آمل أن يتمكن من مساعدتنا".

"جوري!" وافقت صني بنبرة مكتئبة. ثم قادت الأختان شقيقهما عبر البوابات الخشبية للورشة، وعبروا الفناء ذي الأرضية الترابية إلى عنبر النوم. كان تقريبًا وقت العشاء، وكان بإمكانهم رؤية العمال الآخرين جالسين على أسرَّتهم يتحدثون بهدوء فيما بينهم، وقال أحد العمال عندما دخل الأطفال موجهًا كلامه لكلاوس "أرى أنك عدت. أنا مندهش من قدرتك على إظهار وجهك هنا بعد ما فعلته لفيل". فقال فيل: "أوه، كفاكم. كلاوس لم يقصد القيام بذلك، أليس كذلك يا كلاوس؟" واستدار الأيتام ليروه مستلقيًا على سريره، وساقه في قالب من الجبس. فتساءل كلاوس مندهشًا "تعني أن أفعل ماذا؟" وهو ما يعني "أنه لم يكن يعرف أنه من تسبب في الحادثة التي أصابت ساق فيل". فقالت ڤيوليت بسرعة: "شقيقنا متعب للغاية. كيف حالك يا فيل؟"

أجاب فيل "أوه، بخير تمامًا. ساقي تؤلمني، لكن لا شيء آخر يؤلمني. أنا محظوظ حقًّا، وهذا يكفي تمامًا. هناك مذكرة تركها لكم رئيس العمال فلاكتونو، وقال إنها مهمة جدًّا". ثم سلم فيل ڤيوليت مظروفًا مكتوبًا على مقدمته كلمة "الإخوة بودلير"، تمامًا مثل رسالة الترحيب المكتوبة التي وجدها الإخوة بودلير في يومهم الأول في الورشة. كانت داخل المغلف ملاحظة نصها كما يلي:

مذكرة

إلى: الأيتام بودلير

من: السيد

الموضوع: حادثة اليوم

لقد علمت بأنكم تسببتم هذا الصباح في حادثة في الورشة، أدت إلى إصابة موظف وتعطيل العمل اليومي، وهي الحوادث التي يسببها العمال السيئون. لا يُسامَح العمال السيئون في ورشة لاكي سميلز. إذا استمررتم في التسبب في الحوادث، فسأضطر إلى طردكم، وإرسالكم للعيش في مكان آخر. لقد عرفت سيدة شابة لطيفة تعيش في المدينة يسعدها تبني ثلاثة أطفال صغار، اسمها شيرلي وتعمل موظفة استقبال. إذا استمررتم في العمل السيئ، فسوف أضعكم تحت رعايتها.

10

قرأت ڤيوليت المذكرة بصوت عالٍ لأخويها، ولم تعرف من كان رد فعله أكثر إزعاجًا. عندما سمعت صني الأخبار السيئة، عضت شفتها في قلق. كانت أسنانها حادة جدًّا إلى درجة أن قطرات الدم الصغيرة تساقطت على ذقنها، وكان هذا بالتأكيد مزعجًا. لكن يبدو أن كلاوس لم يسمع المذكرة على الإطلاق، لقد حدق إلى الفضاء، وكان هذا مقلقًا أيضًا. أعادت ڤيوليت المذكرة إلى المظروف، وجلست على السرير السفلي، وتساءلت عما يمكن أن تفعله في هذه الورطة.

تساءل فيل بتعاطف "أخبار سيئة؟ تذكري، في بعض الأحيان قد يبدو شيء ما مثل الأخبار السيئة، ولكن قد يكون نعمة مقنَّعة". حاولت ڤيوليت أن تبتسم لفيل، لكن عضلاتها المتيبسة بقيت على حالها. كانت تعرف -أو اعتقدت أنها تعرف، لأنها كانت مخطئة في الواقع- أن الشيء الوحيد المقنَّع كان الكونت أولاف. قالت ڤيوليت أخيرًا: "علينا الذهاب لرؤية سيدي. علينا أن نشرح له ما حدث". فقال فيل: "ليس من المفترض أن تقابلوا السيد دون موعد". فأجابت ڤيوليت "هذه حالة طارئة. تعالي يا صني.. تعالَ يا.." ونظرت إلى شقيقها، الذي نظر إلى أخته الكبرى بعينين واسعتين. تذكرت ڤيوليت الحادثة التي تسبب فيها، وجميع الأوصياء السابقين على الإخوة بودلير، هؤلاء الذين دمروا تمامًا. لم تستطِع أن تتخيل أن كلاوس سيكون قادرًا على ارتكاب جرائم القتل البشعة التي ارتكبها الكونت أولاف، لكنها لم تكن متأكدة تمامًا، ليس عندما يكون منومًا مغناطيسيًّا.

قالت صني: "دينيل!". فقررت ڤيوليت "كلاوس ببساطة لا يمكنه الذهاب. فيل، أرجو أن تراقب أخي من فضلك بينما نذهب لزيارة السيد".

فرد فيل "بالطبع".

فعادت ڤيوليت وشددت، وهي تقود كلاوس إلى سريرهم "راقبه جيدًا. لم يكن في حالة طبيعية مؤخرًا، وأنا متأكدة من أنك لاحظت ذلك. من فضلك تأكد من أنه يبتعد عن المشكلات".

فوعدها فيل "سأفعل".

قالت ڤيوليت موجهة كلامها لكلاوس: "والآن يا كلاوس، من فضلك خذ قسطًا من النوم، وآمل أن تشعر بتحسن في الصباح". وقالت صني: "ووب!"، وهو ما يعني شيئًا على غرار "أتمنى ذلك أيضًا".

استلقى كلاوس على السرير، ونظرت أختاه إلى قدميه العاريتين اللتين كانتا قذرتين من المشي طوال اليوم دون حذاء. وقال كلاوس: "تصبحين على خير يا ڤيوليت. ليلة سعيدة يا سوزان"، فقالت ڤيوليت: "اسمها صني". قال كلاوس: "أنا آسف. أنا منهكٌ للغاية. هل تعتقدين حقًّا أنني سأشعر بتحسن في الصباح؟".

فردت ڤيوليت "إذا كنت محظوظًا. والآن، اذهب للنوم". نظر كلاوس إلى أخته الكبرى، وقال بهدوء: "نعم يا سيدي". ثم أغمض عينيه، ونام على الفور. أحكمت كبرى بنات بودلير البطانية حول أخيها، ونظرت إليه نظرة مطولة وقلقة، ثم أخذت يد صني، وابتسمت لفيل، وخرجت من عنبر النوم مجددًا وعبرت الفناء إلى المكاتب. وفي الداخل، مشت الأختان بودلير أمام المرآة دون أن تلقيا نظرة على انعكاسيهما عليها، ثم طرقت ڤيوليت الباب.

"ادخل!" تعرفت الأختان بودلير على صوت السيد المدوّي، وفتحتا باب المكتب بعصبية. كان السيد جالسًا إلى مكتب ضخم مصنوع من الخشب الداكن، ولا يزال يدخن سيجارًا كي لا يُرى وجهه خلف سحابة الدخان. كان المكتب مغطى بأوراق ومجلدات، وكانت هناك لوحة اسم مكتوب عليها "الرئيس" بأحرف مصنوعة من العلكة، تمامًا مثل لافتة الورشة بالخارج. كان من الصعب رؤية بقية الغرفة، لأنه لم يكن هناك سوى ضوء صغير واحد في الغرفة كان موجودًا على مكتب السيد. وبجانب السيد، وقف تشارلز، الذي منح الطفلتين ابتسامة خجولة وهما تتقدمان إلى ولي أمرهما.

"ألديكما موعد مسبق؟" سأل السيد. فأجابت ڤيوليت "لا. لكن من المهم جدًّا أن أتحدث معك".

ردَّ السيد بصوت مزمجر "سأقرر ما إذا كان مهمًّا للغاية أو لا! هل ترين لوحة الاسم هذه؟ مكتوب عليها (الرئيس)، وهذا ما أنا

عليه! تصبح الأشياء مهمة جدًّا عندما أقول إنها مهمة جدًّا، هل تفهمين؟" قالت ڤيوليت: "نعم يا سيدي، لكنني أعتقد أنك ستوافقني الرأي عندما أشرح لك ما يجري". فقال السيد: "أعرف ما يجري.. أنا الرئيس! بالطبع أعلم! ألم تحصلوا على مذكرتي بشأن الحادثة؟"

أخذت ڤيوليت نفسًا عميقًا ونظرت في عيني السيد، أو على الأقل إلى الجزء من سحابة الدخان حيث اعتقدت أن عينيه موجودتان. وقالت أخيرًا: "لقد وقعت الحادثة لأن كلاوس كان منومًا مغناطيسيًّا".

فقال السيد: "ما يفعله أخوك على سبيل الهواية لا يخصني، ولا يعفيه من التسبب في الحوادث". فقالت ڤيوليت: "أنت لا تفهم يا سيدي. لقد نوَّمت الدكتورة أورويل التي تتعاون مع الكونت أولاف كلاوس مغناطيسيًّا".

صاح تشارلز "أوه لا! أيها الأطفال المساكين! سيدي، علينا أن نضع حدًّا لهذا!".

وهنا قال السيد "نحن بالفعل نضع حدًّا لهذا! لن يتسبب الأطفال في وقوع المزيد من الحوادث، وستعملون بأمان في هذه الورشة.. وإلا اذهبوا!".

فصاح تشارلز مجددًا "سيدي المحترم! لن ترمي الأطفال في الشارع!". قال السيد: "بالطبع لا. وكما أوضحت في مذكرتي، قابلت سيدة شابة لطيفة للغاية تعمل موظفة استقبال، وعندما ذكرت أن هناك ثلاثة أطفال في رعايتي، قالت إن واجهتني أي مشكلة معكم، فسوف تأخذكم، لأنها طالما أرادت أطفالاً".

صاحت صني "بالش!"، وصاحت ڤيوليت "هذا هو الكونت أولاف!". فتساءل السيد مشيرًا إلى سحابة الدخان "هل أبدو غبيًّا بالنسبة إليكِ؟ لديَّ قائمة كاملة بأوصاف الكونت أولاف من السيد بو، ولم تكن موظفة الاستقبال هذه تشبهه مطلقًا. لقد كانت سيدة

لطيفة للغاية". فسأل تشارلز "هل بحثتَ عن الوشم؟ الكونت أولاف لديه وشم على كاحله، هل تتذكر؟". فأجاب السيد بلهجة نافدة الصبر "بالطبع لم أبحث عن الوشم. ليس من الأدب النظر إلى ساقي المرأة". وهنا انفجرت ڤيوليت "لكنها ليست امرأة! أعني، إنه ليس امرأة! إنه الكونت أولاف!". فعاد السيد يقول: "لقد رأيتُ لوحة الاسم الخاصة بها، ولم يكن (كونت أولاف)، بل كان (شيرلي)".

صاحت صني "فيتي!" وهي تعني "لوحة الاسم هذه لا تثبت شيئًا، بالطبع!" لكن ڤيوليت لم يكن لديها الوقت للترجمة، لأن السيد كان يضرب بيديه على المكتب بعنف، قائلاً بصوت صارخ: "التنويم المغناطيسي! كونت أولاف! فيتي! لقد سئمت أعذاركم! وظيفتكم هي العمل الجاد في ورشة الأخشاب، لا التسبب في وقوع حوادث! أنا مشغول بما فيه الكفاية ولا ينقصني التعامل مع أطفال حمقى!"

بسرعة فكرت ڤيوليت في شيء آخر، فسألت "حسنًا. هل يمكننا الاتصال بالسيد بو؟ إنه يعرف كل شيء عن الكونت أولاف، وربما يمكنه أن يكون مفيدًا". لم تُضف ڤيوليت أن السيد بو لم يكن عادةً شخصًا مفيدًا جدًّا. فرد السيد متسائلاً "هل تريدين إضافة تكلفة مكالمة هاتفية بعيدة المدى إلى عبء العناية بكم؟ لا أعتقد ذلك. اسمحي لي أن أصوغها لكِ بأبسط طريقة ممكنة: إذا فشلتم مرة أخرى، سأعطيكم لشيرلي".

تدخَّل تشارلز قائلاً: "اهدأ يا سيدي. هؤلاء أطفال، لا ينبغي أن تتحدث معهم بهذه الطريقة. وكما تتذكر، لم أعتقد قط أنها فكرة جيدة أن يعمل الإخوة بودلير في الورشة. يجب أن نعاملهم كأفراد من العائلة". فقال السيد: "إنهم يعامَلون مثل أفراد العائلة. يعيش العديد من أبناء عمومتي هناك في عنبر النوم. أرفض الجدال معك

يا تشارلز! أنت شريكي! ومهمتك هي كي قمصاني وطهو عجة البيض. مهمتك ليست إدارية!".

فقال تشارلز بهدوء: "أنت على حق بالطبع. أنا آسف". فصرخ السيد فيهم "والآن اخرجوا من هنا، جميعكم! لديَّ الكثير من العمل لأقوم به!".

فتحت صني فمها لتقول شيئًا، لكنها عرفت أنه سيكون عديم الفائدة. أما ڤيوليت ففكرت في شيء آخر يمكن أن تشير إليه، لكنها عرفت أنه سيكون بلا قيمة. وبدأ تشارلز في رفع يده ليوضح نقطة ما، لكنه كان يعلم أنها ستكون باطلة، وهي كلمة تعني هنا "عديمة الجدوى وعديمة القيمة". لذلك غادر تشارلز والأختان بودلير المكتب المظلم دون كلمة أخرى، ووقفوا للحظة معًا في الردهة.

همس تشارلز "لا تقلقا. سوف أساعدكم". فهمست ڤيوليت هي الأخرى "كيف؟ هل ستتصل بالسيد بو وتخبره أن الكونت أولاف موجود؟"، وتساءلت صني "أولو؟" وهي تعني "هل ستقبض على الدكتورة أورويل؟" وعادت ڤيوليت فسألت "هل ستخفينا عن شيرلي؟"، ثم سألت صني "هنيبول؟" وهو ما يعني "هل ستُبطل التنويم المغناطيسي لكلاوس؟".

اعترف تشارلز "لا.. لا يمكنني فعل أي من هذه الأشياء. سيغضب السيد، ولا يمكنني تحمل ذلك. ولكن غدًا، سأحاول أن أتسلل إليكم ببعض الزبيب في وقت الغداء.. حسنًا؟"

لم يكن الأمر على ما يرام، بالطبع، على الإطلاق. الزبيب صحي، وهو غير مكلف، وقد يجده بعض الناس لذيذًا، لكنه نادرًا ما يُعتبر مفيدًا. في الحقيقة، كان الزبيب من أقل الأشياء المفيدة التي يمكن أن يقدمها تشارلز، إن كان حقًّا يريد المساعدة. لكن ڤيوليت لم تجبه. كانت تنظر إلى أسفل الرواق وتفكر، ولم ترد صني عليه أيضًا، لأنها

كانـت تزحـف بالفعـل نحـو بـاب المكتبـة. لم يكـن لـدى الأختـين بودلـير وقـت للتحـدث مـع تشـارلز. كان عليهـما وضـع خطـة، وكان عليهـما أن يكتشـفاها بسرعـة. كان الإخـوة الأيتـام بودلـير في وضـع صعـب للغايـة، وكانـوا بحاجـة إلى كل لحظـة متاحـة ليخرجـوا بـشيء أكـثر فائـدة مـن الزبيـب.

11

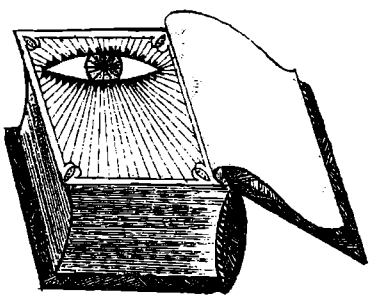

كـما ناقشـنا سـابقًا، غالبًـا مـا تخـبرك الجملـة الأولى مـن الكتـاب بنـوع القصـة التـي يحتويهـا الكتـاب. ولا بـد أنـك تذكـر أن هـذا الكتـاب بـدأ بجملـة "نظـر الإخـوة الأيتـام بودلـير مـن النافـذة القاتمـة للقطـار وحدقـوا إلى الظـلام القاتـم لغابـة فينتـي، متسـائلين مـا إذا كانـت حياتهـم ستتحسـن عـما مـضى أم لا"، وكانـت القصـة بالتأكيـد بائسـة ويائسـة كـما وعـدت الجملـة الأولى. أنـا فقـط أتطـرق إلى هـذا الآن كي تتمكـن مـن فهـم الشـعور بالرهبـة الـذي انتـاب ڤيوليـت وصنـي عندمـا فتحتـا كتابًـا في مكتبـة ورشـة لاكي سـميلز. كان لـدى الأختـين بودلـير بالفعـل شـعور

بالرهبة، جزء من الرهبة جاء من الطريقة الوحشية التي تصرَّف بها السيد بشكل غير عادل، والجزء الآخر من الرهبة جاء من الكيفية التي بدا بها تشارلز، الشخص اللطيف، غير قادر على مساعدتهم. جزء آخر من الرهبة جاء من حقيقة أن كلاوس نُوِّم مغناطيسيًّا مرة أخرى. وبالطبع، نصيب الأسد من الرهبة - عبارة "نصيب الأسد" هنا تعني "الجزء الأكبر" وليست لها علاقة بالأسود أو النصيب- جاءت من حقيقة أن الكونت أولاف، أو كما أصر على تسمية نفسه، شيرلي، عاد إلى حياة آل بودلير، وتسبب في الكثير من البؤس.

ولكن كان هناك شعور إضافي بالرهبة التي شعرت بها ڤيوليت وصني عندما بدأت الأختان النظر في كتاب علم العيون المتطور، الذي ألَّفته الدكتورة چورچينا أورويل. كانت الجملة الأولى في الكتاب هي "سيسعى هذا المجلد إلى التدقيق، على نطاق شبه شامل، في نظرية المعرفة للتقييمات المصطنعة من قبل طب العيون لأنظمة العين، والمجهودات اللاحقة والمطلوبة اللازمة لتتبع الحالات المضارة". عندما قرأتها ڤيوليت بصوت عالٍ لأختها، شعرت كلتا الطفلتين بالرهبة التي تأتي عندما تبدأ كتابًا مملاً وصعبًا للغاية.

قالت ڤيوليت: "يا إلهي! هذا كتاب صعب للغاية" متسائلة عما يعنيه "المجلد".

"جارج!" صاحت صني متسائلة عن معنى "سيسعى". قالت ڤيوليت بنبرة مكتئبة: "لو كان لدينا قاموس لاستطعنا معرفة ما تعنيه هذه الجملة". "ياش!" قالت صني، وهو ما يعني شيئًا مثل "وإذا لم ينوَّم كلاوس مغناطيسيًّا، لأمكنه إخبارنا بما تعنيه هذه الجملة". تنهدت ڤيوليت وصني، وفكرتا في شقيقهما المسكين المُنوَّم. بدا كلاوس مختلفًا تمامًا عن أخيهما الذي يعرفانه، وأدركتا أن الأمر يبدو كما لو نجح الكونت أولاف في مخططه الغادر، ودمر أحد الإخوة بودلير.

عـادةً مـا كان كلاوس مهتـمًا بالعـالم مـن حولـه، والآن لديـه تعبـير فـارغ عـلى وجهـه، كانـت عيناه تحدقـان في العـادة إلى مـا يقـرأ، والآن أصبحتـا متسـعتين كـما لـو كان يشـاهد التليفزيـون بـدلاً مـن ذلـك. كان عـادةً متيقظًـا ومليئًـا بالأشـياء الممتعـة، والآن كان ناسـيًا وصامتًـا تقريبًـا.

وتسـاءلت ڤيوليـت "مـن يـدري مـا إذا كان بإمـكان كلاوس تحديـد هـذه الكلـمات لنـا؟ لقـد قـال إنـه يشـعر كأن جـزءًا مـن دماغـه قـد مُسـح تمامًـا. ربمـا لا يعـرف كل هـذه الكلـمات عندمـا يكـون مُنومًـا مغناطيسـيًّا. لا أعتقـد أننـي سـمعته يعـرف أي شيء منـذ الحـادث مـع فيـل، عندمـا شرح كلمـة (مفـرط). يمكنـك أن تحصـلي عـلى قسـط مـن الراحـة يـا صنـي. سـأوقظك إذا قـرأت شـيئًا مفيـدًا". زحفـت صنـي عـلى الطاولـة واسـتلقت بجانـب مجلـد علـم العيـون المتطـور، الـذي كان بحجمهـا تقريبًـا. حدقـت ڤيوليـت إلى أختهـا للحظـة، ثـم حوَّلـت انتباههـا إلى الكتاب. كانـت ڤيوليت تحـب القـراءة بالطبـع، لكنهـا في جوهرهـا كانـت مخترعـة وليسـت باحثـة. هـي ببسـاطة لم تكـن تتمتـع بمهـارات القـراءة المذهلـة التـي لـكلاوس. نظـرت ڤيوليـت إلى الجملـة الأولى للدكتـورة أورويـل مـرة أخـرى، فـرأت مجموعـة مـن الكلـمات الصعبـة. كانـت تعلـم أنـه إذا كان كلاوس في المكتبـة، ولم يكـن مُنومًـا مغناطيسـيًّا، فسـوف يجـد طريقـة لمسـاعدتهم عـلى الخـروج مـن وضعهـم. بـدأت ڤيوليـت تتخيـل كيـف سـيبدأ شـقيقها في قـراءة علـم العيـون المتطـور، وحاولـت تقليـد أسـاليبه.

في البدايـة، أعـادت صفحـات الكتـاب للـوراء، حتـى قبـل الصفحـة الأولى، إلى جـدول المحتويـات، الـذي كـما تعلمـون هـو قائمـة بالعناويـن وأرقـام الصفحـات لـكل فصـل في الكتـاب. لم تـولِ ڤيوليـت أي اهتـمام للمحتويـات عندمـا فتحـت الكتـاب للمـرة الأولى، لكنهـا أدركـت أن كلاوس ربمـا يفحـص جـدول المحتويـات أولاً، كي يتمكـن مـن معرفـة أي مـن فصول مـن الكتـاب قـد يكـون مفيـدًا للغايـة. لـذا طالعـت جـدول المحتويـات بسرعـة:

1	مقدمة	1
2	طب العيون الأساسي	105
3	قصر النظر وبعد النظر	279
4	العمى	311
5	حكة الرموش	398
6	التلاميذ المتضررون	501
7	مشكلات الرمش	612
8	مشكلات الغمز	650
9	الممارسات الجراحية	783
10	النظارات الطبية والأحادية والعدسات اللاصقة	857
11	النظارات الشمسية	926
12	التنويم المغناطيسي والتحكم في العقل	927
13	أي لون عين هو الأفضل؟	1000

على الفور، بالطبع، رأت ڤيوليت أن الفصل الثاني عشر سيكون الأكثر فائدة، وكانت سعيدة لأنها فكرت في النظر إلى جدول المحتويات بدلاً من قراءة 927 صفحة حتى تجد شيئًا مفيدًا. ممتنة لأنها تمكنت من تخطي تلك الفقرة الأولى الشاقة - كلمة "شاقة" هنا تعني "مليئة بالكلمات الصعبة بشكل لا يصدق" - قلَّبت صفحات مجلد علم العيون المتطور حتى وصلت إلى "التنويم المغناطيسي والتحكم في العقل". تستخدم عبارة "الاتساق الأسلوبي" لوصف الكتب المتشابهة من البداية إلى النهاية. على سبيل المثال، الكتاب الذي تقرؤه الآن لديه اتساق أسلوبي، لأنه بدأ بطريقة بائسة وسيستمر على هذا النحو حتى الصفحة الأخيرة. أنا آسف لقول ذلك.

أدركت ڤيوليت، عندما بدأت الفصل الثاني عشر، أن كتاب الدكتورة أوروبل كان متسقًا أسلوبيًا أيضًا. كانت الجملة الأولى من

"التنويم المغناطيسي والتحكم في العقل" هي "التنويم المغناطيسي منهجية فعالة، لكنها محفوفة بالمخاطر، ولا ينبغي للمبتدئين القيام بها"، وقد كانت جملة صعبة ومملة، مثل الجملة الأولى من الكتاب. أعادت ڤيوليت قراءة الجملة، ثم أعادت قراءتها مرة أخرى، وبدأ قلبها يدق. كيف فعلها كلاوس؟!

عندما كان الإخوة بودلير الثلاثة يعيشون في منزل آل بودلير، كان يوجد قاموس ضخم في مكتبة والديهم، وكان كلاوس يستخدمه غالبًا لمساعدته على قراءة الكتب الصعبة. لكن كيف قرأ كلاوس الكتب الصعبة عندما لم يكن هناك قاموس؟ لقد كانت جملة ملغزة، وعرفت ڤيوليت أنه كان عليها حلها بسرعة. حوَّلت انتباهها إلى الكتاب، أعادت قراءة الجملة مرة أخرى، لكنها هذه المرة تخطت ببساطة الكلمات التي لم تكن تعرفها. كما يحدث غالبًا عندما يقرأ المرء بهذه بالطريقة، أحدث دماغ ڤيوليت ضوضاء طفيفة لأنها واجهت كل كلمة -أو كل جزء من كلمة- لم تكن تعرفها، حتى داخل رأسها.

كانت تقرأ الجملة الافتتاحية للفصل الثاني عشر على النحو التالي "التنويم المغناطيسي هو أسلوب هممم، لكن هممممممممممم ممم "، من الممكن أن تعني -خمنت لنفسها- أن التنويم المغناطيسي طريقة صعبة ويجب ألا يتعلمها الهواة. والشيء المثير أنها لم تكن بعيدة جدًّا.

حل الليل أكثر وأكثر، واستمرت ڤيوليت في قراءة الفصل بهذه الطريقة، وقد فوجئت عندما علمت أنها تستطيع تخمين المعاني عبر صفحات وصفحات من كتاب الدكتورة أورويل. هذه ليست أفضل طريقة للقراءة، بالطبع، لأنه يمكنك الوصول إلى تخمينات خاطئة بشكل فظيع، لكنها من الممكن أن تجدي في حالات الطوارئ. ولعدة

ساعات، كانت مكتبة لاكي سميلز هادئة تمامًا باستثناء صوت تقليب الصفحات، حيث كانت تقرأ ڤيوليت الكتاب بحثًا عن أي شيء مفيد. وفي كثير من الأحيان كانت تنظر إلى أختها، وللمرة الأولى في حياتها تمنت ڤيوليت لو كانت صني أكبر مما هي عليه.

عندما تحاول اكتشاف مشكلة صعبة -مثل مشكلة محاولة إنقاذ أخيك من التنويم المغناطيسي كي لا يقع في يدي رجل جشع متنكّر في زي موظفة استقبال- من المفيد غالبًا مناقشة المشكلة مع أشخاص آخرين للتوصل إلى حل سريع ومفيد. وتذكرت ڤيوليت أنه عندما كان الإخوة بودلير يعيشون مع العمة جوزفين، كان من المفيد للغاية التحدث إلى كلاوس بشأن أي شيء يدور في عقلها. لكن مع صني كان الأمر مختلفًا؛ كانت فتاة بودلير الصغرى ساحرة وذكية، ذكية للغاية بالنسبة إلى طفلة، لكنها كانت لا تزال طفلة، وفي حين كانت ڤيوليت تتأرجح خلال الفصل الثاني عشر، كانت قلقة من أنها لن تجد حلاً بمناقشة الأمر مع طفلة صغيرة. ومع ذلك، عندما وجدت جملة بدت مفيدة، نبَّهت صني لتستيقظ، وقرأت عليها الجملة بصوت عالٍ. قالت ڤيوليت عندما فتحت أختها عينيها: "اسمعي هذا يا صني.. بمجرد أن ينوَّم الشخص مغناطيسيًّا، ستجعله أي كلمة بسيطة يؤدي أي أعمال، هممم، يريدها أي شخص".

"هممم؟" تساءلت صني.

فشرحت ڤيوليت "هذه هي الكلمات التي لا أعرفها.. من الصعب أن تقرأ بهذه الطريقة، لكن يمكنني تخمين ما تعنيه الدكتورة أورويل. أعتقد أنها تعني أنه بمجرد تنويم شخص ما، كل ما عليك فعله هو أن تقول كلمة معينة وسوف يطيعك. تذكري ما أخبرنا كلاوس أنه عرفه من موسوعة التنويم المغناطيسي.. كان هناك الملك المصري الذي يقلد الدجاج، والتاجر الذي يعزف على الكمان، وذاك الكاتب.

وكل المنومين المغناطيسيين الذين يقولون كلمة معينة.. لكنها كانت كلمات مختلفة. أتساءل ما الكلمة التي تنطبق على حالة كلاوس!"

قالت صني: "هيس!"، وهو ما يعني على الأرجح شيئًا مثل "علمي علمك.. أنا مجرد طفلة". ابتسمت لها ڤيوليت ابتسامة لطيفة، وحاولت أن تتخيَّل ما كان سيقوله كلاوس لو كان غير مُنوَّم في المكتبة مع شقيقاته. ثم قررت "سأبحث عن المزيد من المعلومات". فقالت صني: "بريوول!"، وهو ما يعني "وأنا سأعود للنوم". كانت كل من الأختين بودلير وفية لكلمتها، ولفترة من الوقت ظلت المكتبة صامتة مرة أخرى.

استمرت ڤيوليت في الهمهمة على مدى الكتاب، وزاد إرهاقها وقلقها أكثر فأكثر، ولم يتبق سوى بضع ساعات حتى يبدأ يوم العمل، وكانت خائفة من أن تكون جهودها عقيمة - وكلمة "عقيمة" هنا تعني "غير قادرة على جعل كلاوس غير منوم مغناطيسيًّا" - كما لو كانت تعاني من نقص في تقدير الذات.

ولكن عندما كانت على وشك النوم بجانب أختها، وجدت مقطعًا في الكتاب بدا مفيدًا للغاية، إلى درجة أنها قرأته بصوت عالٍ على الفور، وفي أثناء ذلك استيقظت صني.

قالت ڤيوليت: "من أجل هممم.. التعليق المنوم.. على هممم.. تستخدم الطريقة نفسها: هممم، وتُلفظ بصوت عالٍ، همممممم على الفور.. أعتقد أن الدكتورة أورويل تتحدث عن جعل الناس غير منومين مغناطيسيًّا، ويتعلق الأمر بكلمة أخرى تنطق بصوت عالٍ. إذا اكتشفنا ذلك، يمكننا إلغاء تنويم كلاوس، ومن ثَم لن نقع في براثن شيرلي". قالت صني وهي تفرك عينيها: "سكيل!". ربما كانت تعني شيئًا مثل "لكني أتساءل ما يمكن أن تكون هذه الكلمة". فأجابت ڤيوليت "لا أعرف. لكن من الأفضل أن نفهمها قبل فوات الأوان."

قالت صني: "هممم"، كانت تصدر صوت الهمهمة هذا لأنها كانت تفكر، وليس لأنها كانت تقرأ كلمة لا تعرف معناها.

فقالت ڤيوليت: "هممم"، وهو ما يعني أنها كانت تفكر أيضًا. ولكن بعد ذلك، كان هناك هممم أخرى جعلت الأختين بودلير تنظران بعضهما إلى بعض بقلق. لم تكن هذه الهممم صادرة عن دماغ لا يعرف معنى كلمة، أو هممم شخص يفكر، كان صوتًا أطول وأعلى، كانت هممم جعلت الأختين بودلير تتوقفان عن التفكير وتسرعان للخروج من المكتبة، ممسكتين بكتاب الدكتورة أورويل في أيديهما المرتجفة. كان هذا هو همم آلة نشر الخشب، لقد قام شخص ما بتشغيل أكثر الآلات فتكًا بالورشة في الساعات الأولى من الصباح.

سارعت ڤيوليت وصني عبر الفناء، الذي كان مظلمًا تمامًا في أشعة الشمس القليلة الأولى. فتحتا أبواب الورشة على عجل ونظرتا إلى الداخل. كان رئيس العمال فلاكتونو يقف بالقرب من المدخل، وظهره للفتاتين، ويشير بإصبعه مصدرًا أمرًا. كانت آلة النشر الصدئة تصدر طنينًا مخيفًا، وكانت هناك جذوع على الأرض، وكلها جاهزة ليدفع بها إلى المنشار. بدا أن الجذوع مغطاة بطبقات وطبقات من الخيوط التي كانت داخل الآلة، قبل أن يحطمها كلاوس.

ألقت الأختان نظرة أدق، وخطتا داخل الورشة، فرأتا أن الخيط ملفوف حول شيء آخر مربوط بحزمة كبيرة من الجذوع. وعندما ألقتا نظرة أكثر وضوحًا، ونظرتا من خلف رئيس العمال فلاكتونو، رأتا أن الصرة هي تشارلز. لقد رُبط بالكثير من الخيوط إلى درجة أنه بدا مثل الشرنقة، باستثناء أن الشرنقة لم تبدُ بهذا الخوف قط. كانت طبقات من الخيط تغطي فمه، لذا لم يستطع إصدار صوت، لكن عينيه كانتا مكشوفتين، وكان يحدق برعب إلى المنشار وهو يقترب أكثر فأكثر.

كان رئيس العمال فلاكتونو يقول: "نعم، أيها الغريب الصغير. لقد كنت محظوظًا حتى الآن، وأفلتَّ من براثن الرئيس، ولكن يكفي. حادثة أخرى وستكون ملكنا، وستكون هذه أسوأ حادثة شهدها مصنع الخشب على الإطلاق. فقط تخيَّل استياء السيد عندما يعلم أن شريكه قُطِّع إلى ألواح بشرية. والآن، أيها المحظوظ، اذهب وادفع الجذوع إلى المنشار!". خطت ڤيوليت وصني بضع خطوات أخرى للأمام، واقتربتا بدرجة كافية بحيث تتمكنا من لمس رئيس العمال فلاكتونو، ليس لأنهما أرادتا فعل شيء مثير للاشمئزاز بالطبع، لكنهما رأتا أخاهما. كان كلاوس واقفًا عند أدوات التحكم في آلة النشر، حافي القدمين، محدقًا إلى رئيس العمال بعينيه الواسعتين الفارغتين، ويقول: "نعم يا سيدي"، فاتسعت عينا تشارلز ذعرًا.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

12

صرخت ڤيوليت "لا تفعل ذلك يا كلاوس". فاستدار رئيس العمال فلاكتونو، وعيناه الغاضبتان تلمعان فوق قناعه الطبي المتجعد وقال: "لماذا؟ ها هما القزمتان الأخريان. لقد جئتما في الوقت المناسب لتشهدا الحادثة". فقالت ڤيوليت: "إنها ليست حادثة. أنت تفعل ذلك عمدًا!". فقال رئيس العمال فلاكتونو وهو يستخدم تعبيراً معناه أن المناقشة انتهت وأن ما تقوله شيء غير مهم على الإطلاق: "هيا نقطع هذه الخيوط!".

صرخت ڤيوليت "لقد كنتَ متورطًا في الأمر منذ البداية. أنت متعاون مع الدكتورة أوروبل وشيرلي!"

قال رئيس العمال فلاكتونو: "وماذا في ذلك؟"

"ديلوني!" صرخت صني، وهو ما يعني شيئًا على غرار "أنت لست مجرد رئيس عمال سيئ.. أنت شخص شرير!"

قال رئيس العمال: "لا أعرف ما تعنين أيتها القزمة الصغيرة، ولا يهمني. كلاوس، أيها الفتى المحظوظ، من فضلك أكمل".

صاحت ڤيوليت "لا يا كلاوس! لا!". وصاحت صني "كويتو!". وقال رئيس العمال: "كلماتكما لن تفيد. لنرَ".

رأت صني بوضوح شقيقها حافي القدمين، يمشي نحو الجذوع كما لو أن أختيه لم تتكلما، لكن ڤيوليت لم تكن تنظر إلى أخيها، بل كانت تنظر إلى رئيس العمال فلاكتونو وتفكر في كل ما قاله. كان رئيس العمال الرهيب على حق بالطبع، فكلمات الأختين بودلير لن تجدي نفعًا مع شخص منوَّم مغناطيسيًّا. لكن ڤيوليت عرفت أن بعض الكلمات سيساعد. الكتاب الذي كانت تحتفظ به أخبرها، بين كل الهمهمات، أن هناك كلمة استخدمت للسيطرة على كلاوس، وكلمة أخرى من شأنها أن توقظه. أدركت كبرى بنات بودلير أن رئيس العمال فلاكتونو قد استخدم كلمة الأمر للتو، وكانت تحاول تذكر كل ما قاله. كان قد وصف كلاوس بالغبي، لكن بدا من غير المحتمل أن تكون كلمة غبي هي الكلمة المناسبة. لقد قال "جذع" وقال "ادفع"، لكن لا يبدو ذلك أيضًا محتملاً. وأدركت بيأس أن كلمة الأمر يمكن أن تكون أي شيء تقريبًا.

وهنا قال رئيس العمال فلاكتونو بينما وصل كلاوس إلى الجذع: "هذا صحيح.. والآن، باسم ورشة لاكي سميلز ادفع الجذع في مسار المنشار". أغمضت ڤيوليت عينيها وأرهقت دماغها، وهي عبارة

تعني هنا "حاولت التفكير في مرات أخرى لا بد أن كلمة الأمر قد استخدمت". يجب أن يكون رئيس العمال قد قالها وسط الجملة. عندما تسبب كلاوس في الحادث الأول الذي كسر ساق فيل قال له: "أيها القزم المحظوظ"، وتذكرت ڤيوليت أن رئيس العمال قال "سوف يشغل الآلة"، وكان كلاوس قال: "نعم سيدي" بهذا الصوت الخافت المنوم، بالصوت نفسه الذي استخدمه قبل خلوده للنوم في الليلة السابقة.

"إيجو!" صرخت صني في خوف، كما ارتفعت أصوات همم المنشار أكثر فأكثر. دفع كلاوس الجذع إلى المنشار، واتسعت عينا تشارلز عندما بدأت الشفرة في تقطيع الخشب، واقتربت أكثر فأكثر من المكان الذي قيد إليه. وعندما تذكرت كلمة "نعم، سيدي" التي قالها كلاوس قبل أن ينام، أدركت ڤيوليت أنها لا بد استخدمت كلمة الأمر بنفسها عن طريق المصادفة. فعصرت دماغها مرة أخرى، وجاهدت لتذكر المحادثة. كان كلاوس نادى شقيقته الصغيرة بسوزان، بدلاً من صني، ثم سأل إن كان سيشعر بتحسن في الصباح، ولكن ماذا ردت ڤيوليت؟

وقال رئيس العمال فلاكتونو "استمر في الدفع، أنت قزم محظوظ"، وفي لحظة عرفت ڤيوليت الكلمة؛ محظوظ.

"محظوظ!" صرخت ڤيوليت، أكبر أولاد بودلير، غير مكترثة بإخفاء الكلمة في جملة، كما فعل رئيس العمال، وأكملت "ادفع الجذع بعيدًا عن المنشار، كلاوس!" فقال كلاوس بهدوء: "نعم يا سيدي"، ورأت الأختان بودلير بارتياح أنه دفع الجذع بالفعل بعيدًا عن الشفرة الدوارة، بينما كانت على وشك أن تقطع أصابع قدمي تشارلز. التفت رئيس العمال وحدق إلى ڤيوليت في غضب شديد. فأدركت أنه عرف أنها كشفت السر.

فزمجر غاضبًا "يا محظوظ! ادفع الجذع إلى الخلف تجاه المنشار يا كلاوس!". فتمتم كلاوس "نعم يا سيدي". فصاحت ڤيوليت "يا محظوظ.. ادفع الجذع بعيدًا". فغمغم كلاوس "نعم يا سيدي".

صرخ رئيس العمال "يا محظوظ.. نحو المنشار!".

فصاحت ڤيوليت "يا محظوظ بعيدًا!"

ومجددًا صاح رئيس العمال "يا محظوظ.. نحو المنشار!"

وصاحت ڤيوليت "يا محظوظ.. بعيدًا!"

"يا محظوظ نحو المنشار!"

"يا محظوظ!" كان صوتًا جديدًا آتيًا من المدخل، فاستدار الجميع بمن في ذلك ڤيوليت، وكلاوس، وصني، ورئيس العمال فلاكتونو، حتى تشارلز حاول قدر المستطاع أن ينظر ليرى الدكتورة أوروبل، التي ظهرت عند المدخل مع شيرلي، التي كانت تختبئ خلف المُنوِّمة.

وقالت الدكتورة أوروبل، مشيرة إلى المنشار بعصاها السوداء: "لقد جئنا فقط للتأكد من أن كل شيء يسير على ما يرام. وأنا بالتأكيد سعيدة لأننا فعلنا ذلك". ثم صاحت بكلاوس "يا محظوظ! لا تستمع لأختيك!". فقال رئيس العمال "يا لها من فكرة جيدة! لم أفكر في ذلك قط". فأجابت الدكتورة أوروبل بغرور "لهذا السبب أنت فقط رئيس عمال. أيها المحظوظ كلاوس، ادفع الجذع نحو المنشار!". فوافقها كلاوس "نعم يا سيدي"، وبدأ في دفع الجذع مرة أخرى.

صاحت ڤيوليت "من فضلك يا كلاوس! لا تفعل هذا!". وصاحت صني "جيس!" وهو ما يعني "لا تؤذِ تشارلز!". ومجددًا صرخت ڤيوليت "أرجوكِ يا دكتورة أوروبل! لا تجبري أخي على فعل هذا الشيء الرهيب!". فقالت الدكتورة أوروبل: "إنه أمر فظيع، أعلم هذا لكن من المروع أن تذهب ثروة بودلير إليكم أيها النقانق الثلاثة، بدلاً

منـي أنـا وشـيرلي. ستقسـم الـثروة بيننـا، النصـف لـكل واحـدة". فذكرتهـا شـيرلي "بعـد خصـم النفقـات يـا چورچينـا". فأمنـت الدكتـورة أورويـل "بعـد خصـم النفقـات بالطبـع".

بـدأ صـوت المنشـار في إصـدار صـوت أعـلى وأكـثر خشـونة، فقـد بـدأت الشـفرة في تقطيـع الحطـب مـرة أخـرى. وظهـرت الدمـوع في عينـي تشـارلز وانهمـرت عـلى الخيـوط. نظـرت ڤيوليـت إلى أخيهـا، ثـم إلى الدكتـورة أورويـل، وأسـقطت الكتـاب الثقيـل عـلى الأرض في إحبـاط. مـا احتاجـت إليـه الآن، أو أكـثر مـا كانـت بحاجـة إليـه، هـو الكلمـة التـي مـن شـأنها أن توقـظ أخاهـا، لكنهـا لم تكـن لديهـا فكـرة عـما يمكـن أن تكـون. لقـد اسـتخدمت كلمـة الأمـر عـدة مـرات، وتمكنـت ڤيوليـت مـن معرفـة الكلمـة التـي اسـتُخدمت مـرارًا وتكـرارًا، لكـن كلاوس لم ينـوَّم إلا مـرة واحـدة، بعـد الحادثـة التـي كـسرت سـاق فيـل. كانـت تعـرف هـي وأختهـا، في اللحظـة التـي بـدأ فيهـا تعريـف الكلـمات للعـمال، أن كلاوس عـاد إلى طبيعتـه، لكـن مـن كان يعلـم مـا الكلمـة التـي جعلتـه يتوقـف فجـأة عـن اتبـاع أوامـر رئيـس العـمال فلاكتونـو؟ نظـرت ڤيوليـت مـن دمـوع تشـارلز إلى تلـك التـي ظهـرت في عينَـي صنـي مـع اقـتراب الحادثـة المميتـة، وبـدا للحظـة أنهـم سيشـاهدون تشـارلز يمـوت رعبًـا، وبعـد ذلـك بالتأكيـد سـيوضعون في رعايـة شـيرلي. بعـد العديـد مـن عمليـات الهـروب المضنيـة مـن غـدر الكونـت أولاف، بـدت كأن هـذه لحظـة انتصـاره الرهيـب، أو في هـذه الحالـة، انتصـار شـيرلي.

مـن بـين جميـع المواقـف التـي اعتقـدت فيهـا ڤيوليـت أنهـا كانـت، هـي وأخواهـا، بائسـين بؤسًـا قاسـيًا، بؤسًـا ظالمًـا، بؤسًـا أكـثر فوضويـة، كان هـذا الموقـف هـو الأكـثر بؤسًـا. وفي حـين كانـت تفكـر في كل هـذه الكلـمات، فكـرت في الكلمـة التـي قـد توقـظ كلاوس، تلـك التـي قـد تنقـذ كل أرواحهـم جميعًـا.

"مفـرط!" صرخـت بصـوت عـالٍ بقـدر مـا يمكـن سـماعه مـن ضجيـج المنشـار الرهيـب "مفـرط! مفـرط! مفـرط!"، رمـش كلاوس بعينيـه، ثـم نظـر حولـه في كل مـكان كـما لـو أن شـخصًا مـا أسـقطه للتـو في منتصـف الورشـة، متسـائلاً: "أيـن أنـا؟" فقالـت ڤيوليـت بارتيـاح "أوه يـا كلاوس أنـت هنـا معنـا!".

قالـت الدكتـورة أورويـل: "اللعنـة.. لقـد أفـاق! كيـف يمكـن لطفـل أن يعـرف كلمـة معقـدة مثـل (مفـرط)؟"

فقالـت شـيرلي بصوتهـا العـالي المزيـف عـلى نحـو يبعـث عـلى السـخرية: "هـؤلاء النقانـق يعرفـون الكثـير مـن الكلـمات. إنهـم مدمنـون عـلى الكتـب. ولكـن مـا زال بإمكاننـا إحـداث الحادثـة وكسـب الـثروة!". فصـاح كلاوس "أوه.. لا لا يمكنـك!" وتقـدم لإبعـاد تشـارلز عـن الطريـق. وهنـا مـدَّ رئيـس العـمال فلاكتونـو قدمـه أمامـه ليوقعـه، وقـال: "أوه. نعـم نسـتطيع!". قـد تعتقـد أن مثـل هـذه الحيلـة لـن تعمـل إلا مرتـين كحـد أقـصى، ولكـن في هـذه الحالـة سـتكون مخطئًـا، لأن كلاوس سـقط عـلى الأرض مـرة أخـرى، وعلـق رأسـه بـين كومة مـن مزيـلات اللحـاء والصناديق الخـضراء الصغـيرة. فصاحـت ڤيوليـت "لا.. لا يمكنـك!" وتقدمـت إلى الأمـام لإبعـاد تشـارلز عـن الطريـق بنفسـها.

لكـن شـيرلي تدخلـت قائلـة بصوتهـا العـالي السـخيف، وهـي تمسـك بـذراع ڤيوليـت: "أوه.. نعـم نسـتطيع!". وأمسـك رئيـس العـمال فلاكتونـو بذراعهـا الأخـرى بسرعـة، ووجـدت أكـبر أولاد بودلـير نفسـها محـاصرة. "أوه.. تونـوي!" صاحـت صنـي وزحفـت نحـو تشـارلز، وبالطبـع لم تكـن قويـة بمـا يكفـي لتدفـع الجـذع بعيـدًا عـن المنشـار، لكنهـا اعتقـدت أنهـا يمكـن أن تقضـم خيطـه وتحـرره.

كررت الدكتورة أورويل "أوه.. نعم نستطيع!"، ومدت يدها لتمسك بصني، لكن صني كانت جاهزة. وبسرعة شديدة فتحت فمها وعضت يد المُنوِّمة المغناطيسية بأقصى ما تستطيع.

"جاك!" صرخت الدكتورة أورويل مستخدمة تعبيرًا ليس بلغة معينة، لكنها بعد ذلك ابتسمت واستخدمت تعبيرًا بالفرنسية "هلموا.. هلموا"، وهو كما تعلم، تعبير يستخدمه الناس عندما يرغبون في إعلان بداية قتال بالسيف، وبابتسامة شريرة ضغطت الدكتورة أورويل على الجوهرة الحمراء فوق عصاها السوداء، فظهرت شفرة لامعة في النهاية المقابلة. وفي ثانية واحدة فقط، صارت عصاها سيفًا، ثم أشارت إلى أصغر أيتام بودلير، لكن صني، ولأنها رضيعة، فلم يكن لديها سيف، كان لديها أربع أسنان حادة فقط، ونظرت في عيني الدكتورة أورويل مباشرةً. فتحت فمها ووجهت الأربع إلى هذه الشخصية الحقيرة.

الصليل هو الصوت الذي يحدثه السيف حين يضرب سيفًا آخر. يذكرني هذا الصوت بمنازلة بالسيوف، خضتها مضطرًا مع مصلح التليفزيون منذ وقت ليس ببعيد، أما صني، فلم يذكرها الصليل سوى بأنها لا تريد أن تُمزّق لأشلاء صغيرة. لوَّحت الدكتورة أورويل بسيفها أمام صني، ولوحت صني بأسنانها أمام الدكتورة أورويل. كانت الضوضاء عالية، تقريبًا مثل صوت آلة النشر التي استمرت في رفع الجذع تجاه تشارلز. لأعلى، ولأعلى، تحركت الشفرة قليلاً حتى صارت على بُعد شعرة، وتعبير "على بُعد شعرة" هنا يعني "قياسًا صغيرًا جدًّا"، بعيدًا عن قدمي تشارلز. وصرخت ڤيوليت وهي تكافح في قبضة شيرلي ورئيس العمال فلاكتونو ""كلاوس! افعل شيئًا!".

فقالت شيرلي وهي تضحك بطريقة مزعجة للغاية: "أخوكِ لا يستطيع فعل أي شيء! لقد استيقظ للتو من التنويم المغناطيسي،

وهو مذهول جدًّا ولن يستطيع فعل أي شيء. رئيس العمال فلاكتونو، دعنا نضغط أكثر ونجعل إبطي ڤيوليت يؤلمانها بهذه الطريقة!". كانت شيرلي محقة بشأن إبطي ڤيوليت المتألمتين، لكنها كانت مخطئة بشأن كلاوس. صحيح أنه استيقظ للتو من التنويم، وكان مذهولاً للغاية، لكنه لم يكن مذهولاً جدًّا إلى الدرجة التي تمنعه من فعل أي شيء. كانت المشكلة أنه ببساطة لا يستطيع التفكير في ما يجب فعله. لقد أُلقي كلاوس في الزاوية مع مزيلات اللحاء والعلكة، وإذا تحرك تجاه تشارلز أو ڤيوليت، فسوف يمشي مباشرة إلى معركة السيف بين د. أورويل وصني، وحين سمع صوت اصطدام السيف بأسنان صني، علم أنه سيصاب بجروح خطيرة إن حاول عبور المبارزة. ولكنه سمع ضجيجًا أعلى وأكثر خشونة من آلة النشر، ورأى كلاوس برعب أن النصل بدأ يقطع نعل حذاء تشارلز. حاول شريك السيد أن يهز قدميه بعيدًا عن الشفرة، لكنهما كانتا مقيدتين بإحكام شديد، وبدأت نشارة الحذاء الصغيرة في السقوط على أرضية الورشة. وفي لحظة، سيأتي النصل على نعل حذاء تشارلز ويبدأ عندها في كعب قدم تشارلز. احتاج كلاوس إلى ابتكار شيء ما لإيقاف الآلة، وكان عليه أن يخترعه على الفور. حدق كلاوس إلى الشفرة الدائرية للمنشار، وبدأ قلبه يدق. كيف فعلتها ڤيوليت؟ كان لدى كلاوس اهتمام بسيط بالأشياء الميكانيكية، لكنه كان قارئًا في جوهره، وليس مخترعًا. هو ببساطة لم يكن يمتلك مهارات اختراع ڤيوليت المذهلة. نظر إلى الآلة ورأى للتو جهازًا مميتًا، لكنه عرف أنه إذا كانت ڤيوليت في هذا الركن من الطاحونة، ولم تصب بألم في إبطيها من جراء ما تفعله شيرلي ورئيس العمال فلاكتونو، فستجد طريقة لمساعدتهم على الخروج من هذه الورطة. حاول كلاوس أن يتخيل كيف ستبتكر أخته شيئًا ما على الفور، وحاول تقليد أساليبها.

القرقعة مستمرة! تلفت كلاوس حوله بحثًا عن مواد مخترعة، لكنه لم يرَ سوى آلات إزالة اللحاء والصناديق الخضراء الصغيرة الخاصة بالعلكة، ففتح على الفور علبة من العلكة ودفع عدة قطع في فمه، وهو يمضغ بشدة. لا يتعلق تعبير "gum up the works" بالعلكة، ولكنه يشير فقط إلى شيء يوقف تقدم شيء آخر. مضغ كلاوس العلكة مرات ومرات، على أمل أن تؤدي لزوجة العلكة إلى تلويث محرك آلة النشر، وإيقاف التقدم المميت لشفرتها.

ثانيةً دوَّت القرقعة! ومجددًا اصطدمت سن صني الثالثة بشفرة سيف الدكتورة أورويل، وسرعان ما بصق كلاوس العلكة من فمه في يده، ثم ألقى بها على الآلة بأقصى ما يستطيع، لكنها سقطت على الأرض. فأدرك كلاوس أن العلكة لا تزن بدرجة كافية للوصول إلى الماكينة، كانت مثل الريشة، أو قطعة من الورق، فإن رزمة العلكة ببساطة لا يمكن أن تصل إلى مدى بعيد.

بدأت الآلة إصدار أعلى وأصعب صوت سمعه كلاوس على الإطلاق. هوكيتا! هوكيتا! هوكيتا! أغمض تشارلز عينيه، وعرف كلاوس أن النصل قد أصاب أسفل قدمه بالفعل، فأمسك بحفنة أكبر من العلكة ودفعها في فمه، لكن لم يكن يعرف ما إذا كان بإمكانه مضغ ما يكفي من العلكة لصنع اختراع ثقيل بدرجة كافية. لم يعد قادرًا على مشاهدة المنشار، فنظر إلى الأسفل، وعندما وقعت عيناه على أحد مزيلات اللحاء أدرك أنه يستطيع أن يخترع شيئًا مفيدًا. عندما نظر كلاوس إلى آلة الخشب، تذكر وقتًا كان يشعر فيه بالملل أكثر مما كان عليه عندما يعمل في ورشة لاكي سميلز، كان هذا الوقت الممل للغاية منذ زمن بعيد، عندما كان الأبوان بودلير على قيد الحياة، وقرأ كلاوس كتابًا عن أنواع مختلفة من الصيد، وطلب من والديه أن يصحباه للصيد، فحذرته والدته من أن الصيد من أكثر الأنشطة المملة في العالم، لكنها عثرت على سنارتي صيد في الطابق

السفلي، ووافقت على اصطحابه إلى بحيرة قريبة. كان كلاوس يأمل أن يرى الأنواع المختلفة من الأسماك التي سبق أن قرأ عنها، ولكن بدلاً من ذلك جلس هو وأمه في زورق في وسط البحيرة، ولم يفعلا شيئًا طوال فترة الظهيرة. كان عليه ووالدته التزام الصمت كي لا يخيفوا الأسماك فتهرب بعيدًا، لكن لم تكن هناك لا سمكة، ولا محادثة، ولا أي متعة على الإطلاق. قد تعتقد أن كلاوس لا يريد أن يتذكر مثل هذا الوقت الممل على وجه الخصوص في خضم هذه الأزمة، ولكن تبين أن أحد التفاصيل التي حدثت في فترة الظهيرة المملة للغاية تلك كان مفيدًا للغاية. وفي حين كانت صني تكافح مع الدكتورة أورويل، كانت ڤيوليت تصارع شيرلي ورئيس العمال فلاكتونو، وتشارلز المسكين يكافح مع المنشار، تذكر كلاوس جزءًا من عملية الصيد يُعرف باسم الرشق، والرشق هو استخدام السنارة لرمي خيط الصيد في منتصف البحيرة محاولةً لصيد الأسماك. في حالة كلاوس ووالدته، لم تنجح عملية الرشق، لكن كلاوس لم يكن راغبًا في صيد السمك الآن، بل كان يريد أن ينقذ حياة تشارلز. وبسرعة، أمسك أوسط أبناء بودلير بمزيل اللحاء وبصق ما في فمه على أحد طرفيه. كان يخطط لاستخدام العلكة اللزجة كما لو كانت خيط صيد، ومزيل اللحاء كسنارة الصيد، من أجل رمي العلكة لتعترض طريق المنشار. بدا اختراع كلاوس كأنه رزمة من العلكة في نهاية شريط معدني أكثر من كونه سنارة حقيقية، لكن كلاوس لم يكن مهتمًّا كيف بدا، كان مهتمًّا فقط بما إذا كان بإمكانه إيقاف المنشار. أخذ نفسًا عميقًا، وألقى بمزيل اللحاء بالطريقة التي علمته بها والدته أن يلقي بعمود الصيد. هوب! من دواعي سرور كلاوس أن العلكة امتدت فوق الدكتور أورويل وصني، اللتين كانتا لا تزالان تتقاتلان، تمامًا كما يمتد خيط السنارة عبر سطح البحيرة. ولكن لرعب كلاوس، لم تهبط العلكة على المنشار. لقد هبطت على الخيط الذي كان يربط تشارلز الذي يحاول التملص. شاهد كلاوس

تشارلز وهو يتلوى، وتذكر السمكة مرة أخرى، خطر له أن اختراعه ربما نجح بعد كل شيء. جمع كل قوته، وبعد العمل في الورشة لفترة من الوقت، كان لديه في الواقع قدر كبير من القوة أكثر مما لصبي صغير، فأمسك باختراعه وسحبه. سحب كلاوس مزيل اللحاء مجددًا، الذي بدوره سحب العلكة من الجذع، وليرتاح الإخوة الأيتام بودلير أخيرًا، تحرك الجذع إلى جانب واحد. لم يتحرك بعيدًا، صحيح أنه لم يتحرك بسرعة كبيرة، وبالتأكيد لم يتحرك برشاقة كبيرة، لكنه تحرك بقدر كافٍ. توقف الضجيج الرهيب، وواصلت شفرة المنشار التقطيع، لكن الجذع كان بعيدًا بما فيه الكفاية، بعيدًا عن قدمي تشارلز. نظر تشارلز إلى كلاوس، وامتلأت عيناه بالدموع، وعندما التفتت صني لتنظر رأت أن كلاوس يبكي أيضًا. ولكن عندما التفتت صني لتنظر، رأت الدكتورة أورويل أن هذه هي فرصتها لتنال منها، وبحركة واحدة منها ركلت صني على الأرض، وحملتها من مكانها بقدم واحدة، ثم رفعت الرضيعة عاليًا، ورفعت سيفها في الهواء، وبدأت تضحك بصوت عالٍ، مطلقة زمجرة رهيبة وهي مستمرة في الضحك. ثم قالت: "أعتقد أنه ستكون هناك حادثة جديدة في ورشة لاكي سميلز بعد كل شيء!" وكانت الدكتورة أورويل على حق؛ لقد وقعت حادثة جديدة بالفعل في الورشة بعد كل شيء، حادثة مميتة، وهي عبارة تُستخدم لوصف الحادثة التي تقتل شخصًا ما. لأنه في حين كانت الدكتورة أورويل على وشك أن تُنزل سيفها على حلق صني الصغيرة، انفتح الباب ودخل السيد الغرفة صارخًا: "ماذا يحدث هنا؟" فالتفتت إليه الدكتورة أورويل، وهي متفاجئة تمامًا، وعندما يتفاجأ الناس تمامًا، فإنهم في بعض الأحيان يأخذون خطوة إلى الوراء، وقد يؤدي اتخاذ خطوة إلى الوراء في بعض الأحيان إلى وقوع حادثة. وهذا ما حدث في هذه اللحظة، فعندما تراجعت الدكتورة أورويل إلى الوراء، وقعت في طريق المنشار، وحدثت الحادثة المروعة للغاية.

13

"مُـروِّع! مُـروِّع! مُـروِّع!" قـال السـيد وغمامـة الدخـان ترتعـش أمـام وجهـه.

"مُـروِّع! مُـروِّع! مُـروِّع.. أنـا أتفـق تمامًـا". قـال السـيد بـو، وهـو يسـعل في منديلـه الأبيـض، كالعـادة، ثـم أكمـل "عندمـا اتصلـت بي هـذا الصبـاح، وشرحـت لي الوضـع، تخيَّلـت أن الأمـر مُـروِّع إلى درجـة أننـي ألغيـتُ كل مواعيـدي المهمـة، وركبـت أول قطـار متـاح إلى بالتريڤيـل لأحـل هـذه المشـكلة بنفـسي". ثـم كـرر مجـددًا "مُـروِّع! مـروِّع! مـروِّع!".

جلس الإخوة بودلير معًا على أرضية مكتب السيد، ونظروا إلى الكبار الذين يناقشون الوضع، متسائلين كيف يمكنهم التحدث عنه بهذا الهدوء الشديد. حتى كلمة "مُروِّع"، عند استخدامها ثلاث مرات متتالية، لا تبدو مخيفة بدرجة كافية لوصف كل ما حدث. كانت ڤيوليت لا تزال ترتعش من مظهر كلاوس وهو منوم مغناطيسيًّا. وكان كلاوس لا يزال يرتجف من الطريقة التي كاد بها تشارلز يقطِّع، كانت صني لا تزال ترتجف من الطريقة التي كادت تقتل بها في معركتها بالسيف مع الدكتورة أورويل. وبالطبع، كان الأيتام الثلاثة لا يزالون يرتجفون من الطريقة التي لقت بها الدكتورة أورويل حتفها، وهي عبارة تعني هنا "اعترضت طريق آلة نشر الخشب". شعر الأطفال كما لو أنهم بالكاد يستطيعون التحدث، ناهيك بالمشاركة في محادثة.

قال السيد: "يا له من أمر لا يصدق! لقد كانت الدكتورة أورويل بالفعل مُنوِّمة مغناطيسية، ونوَّمت كلاوس مغناطيسيًّا من أجل الحصول على ثروة آل بودلير. لكن لحسن الحظ اكتشفت ڤيوليت كيفية إيقاظ أخيها من تأثير التنويم المغناطيسي، فلم يتسبب في أي حوادث أخرى". وقال تشارلز: "يا له من أمر لا يصدق! أن يمسك بي رئيس العمال فلاكتونو في منتصف الليل، ويقيدني إلى ذاك الجذع، من أجل الحصول على ثروة آل بودلير. لكن لحسن الحظ، اخترع كلاوس شيئًا دفعني للابتعاد عن مسار المنشار في الوقت المناسب، ولديّ فقط جرح صغير في قدمي".

وقال السيد بو، بعد سعال قصير: "يا له من أمر لا يصدق! أن شيرلي كانت ستتبنى الأطفال، من أجل الحصول على ثروة آل بودلير. لكن لحسن الحظ، كشفنا خطتها. والآن عليها العودة إلى عملها كموظفة استقبال".

وهنا لم يعد بإمكان ڤيوليت الصمت، فصرخت "شيرلي ليست موظفة استقبال! إنها ليست حتى شيرلي! إنها الكونت أولاف!".

فقال السيد: "هذا الجزء من القصة غريب إلى لدرجة أنني لا أصدقه. لقد قابلت هذه الشابة، وهي لا تشبه الكونت أولاف على الإطلاق! لديها حاجب واحد بدلاً من اثنين؟ هذا صحيح، لكن الكثير من الأشخاص الرائعين لديهم هذه الخاصية!". رد السيد بو "يجب أن تسامح الأطفال. إنهم يرون الكونت أولاف في كل مكان". فقال كلاوس بمرارة: "هذا لأنه موجود في كل مكان". فرد السيد "حسنًا، لم يكن هنا في بالتريڤيل. لقد كنا نبحث عنه، أتذكر؟". وصاحت صني "وليف!" وهو ما يعني شيئًا على غرار "لكنه كان متخفيًا كالعادة!". وهنا تساءل تشارلز بخجل "هل يمكننا الذهاب لرؤية هذه الشيرلي؟ يبدو أن الأطفال واثقين بأنفسهم إلى حد ما. ربما إذا رأى السيد بو موظفة الاستقبال هذه، يمكننا حسم هذا الأمر".

قال السيد: "لقد وضعت شيرلي ورئيس العمال فلاكتونو في المكتبة، وطلبت من فيل أن يراقبهما. لقد كانت مكتبة تشارلز مفيدة أخيرًا، واستخدمناها كسجن بديل. هيا لنحسم هذا الأمر!". فقالت ڤيوليت: "لقد كانت المكتبة مفيدة للغاية يا سيدي. لو لم أقرأ عن التنويم المغناطيسي، لكان شريكك تشارلز ميتًا". فقال تشارلز موجهًا كلامه لڤيوليت: "أنتِ بالتأكيد طفلة ذكية". وافقه السيد "نعم. ستبلي بلاءً رائعًا في المدرسة الداخلية".

وهنا تساءل السيد بو "مدرسة داخلية؟"

فأجاب السيد وهو يومئ برأسه نحو سحابة الدخان "بالطبع. أنت لا تعتقد أنني سأحتفظ بهم الآن. أليس كذلك؟ بعد كل المتاعب التي تسببوا بها في ورشتي الخاصة". صاح كلاوس "لكن هذا لم يكن خطؤنا!". فقال السيد: "هذا لا يهم. لقد عقدنا صفقة. وكانت الصفقة

أنني سأحاول إبعاد الكونت أولاف عنكم، وأنكم لن تتسببوا في المزيد من الحوادث. لكنكم لم تلتزموا بإتمام الصفقة". صاحت صني "هيك!" ما يعني "لكنك لم تلتزم بإتمام الصفقة أيضًا!" لكن السيد لم ينتبه لما قالته. وأخيرًا تكلَّم السيد بو "حسنًا. دعنا نذهب لرؤية هذه المرأة، لنتأكد نهائيًا إن كان الكونت أولاف أم لا". أومأ الكبار برؤوسهم، وتبعهم الإخوة بودلير إلى الردهة حيث يوجد باب المكتبة، حيث كان فيل جالسًا على كرسي وفي يديه كتاب. فقالت ڤيوليت: "مرحبًا فيل.. كيف حال ساقك؟" أجاب فيل وهو يشير إلى قدمه "أوه، إنها تتحسن. لقد كنت أحرس الباب يا سيدي، ولم يهرب أي من شيرلي ولا رئيس العمال فلاكتونو. أوه.. وبالمناسبة، كنت أقرأ هذا الكتاب، دستور بالتريڤيل. لا أفهم كل الكلمات بالطبع، لكن يبدو أنه من غير القانوني أن تدفع للناس أجورهم على هيئة كوبونات فقط". فقال السيد بسرعة: "سنتحدث عن ذلك لاحقًا. نحن بحاجة إلى رؤية شيرلي من أجل أمر ما"، وتقدم السيد إلى الأمام، وفتح الباب ليكشف عن شيرلي ورئيس العمال فلاكتونو جالسين بهدوء إلى طاولتين بالقرب من النافذة. كانت شيرلي تحمل كتاب الدكتورة أورويل في يدها، وتلوح للأطفال باليد الأخرى. ثم قالت بصوتها العالي المزيف: "مرحبًا يا أطفال! لقد كنت قلقة جدًّا عليكم!". وقال رئيس العمال فلاكتونو: "وكذلك أنا! الحمد لله أنا غير مُنوَّم مغناطيسيًّا الآن، لذلك لن أعاملكم معاملة سيئة بعد الآن!". فسأله السيد "هل نوِّمت مغناطيسيًّا أنتَ أيضًا؟" فصاحت شيرلي وهي تنحني لتربت على رؤوس الأطفال الثلاثة "بالطبع كنا! لم نكن لنتصرف على نحو مخيف لولا ذلك.. ليس مع هؤلاء الأطفال الرائعين الحساسين!"، ومن خلف رموشها المستعارة حدقت عينا شيرلي اللامعتان إلى الإخوة بودلير كما لو كانت ستأكلهم بمجرد أن تتاح لها الفرصة.

قال السيد مخاطبًا السيد بو: "هل ترى؟ لا عجب إذًا أن يتصرف رئيس العمال فلاكتونو وشيرلي على نحو مُروِّع.. بالطبع هي ليست الكونت أولاف!"

وتساءل رئيس العمال فلاكتونو "الكونت من؟ لم أسمع عن هذا الرجل قط".

فقالت شيرلي: "وأنا كذلك. أنا مجرد موظفة استقبال". فرد السيد "ربما لستِ مجرد موظفة استقبال، أنتِ أم أيضًا. ما رأيك يا سيد بو؟ تريد شيرلي حقًّا تربية هؤلاء الأطفال. إنهم يسببون لي مشكلات جمَّة".

فصاحت ڤيوليت "لا! إنها الكونت أولاف وليست شيرلي!"، وسعل السيد بو في منديله الأبيض مطولاً، وانتظر الثلاثة بإجهاد حتى ينتهي من السعال ويقول شيئًا ما. وأخيرًا، أزال منديله عن وجهه وقال لشيرلي: "يؤسفني قول هذا يا سيدتي، لكن الأطفال مقتنعون بأنكِ رجل يدعى الكونت أولاف متنكر في زي موظفة استقبال".

قالت شيرلي: "إذا كنت ترغب في ذلك، يمكنني اصطحابك إلى مكتب الدكتورة أورويل، مكتب الراحلة الدكتورة أورويل، وأريك اللوحة التي تحمل اسمي.. مكتوب عليها بوضوح شيرلي". فأجابها السيد بو "أخشى أن ذلك لن يكون كافيًا. هل تتفضلين وتظهري لنا كاحلك الأيسر؟" فقالت شيرلي: "لماذا؟ ليس من الأدب النظر إلى ساق امرأة.. بالتأكيد أنت تعرف ذلك".

قال السيد بو: "إذا لم يكن على كاحلك الأيسر وشم عين، فأنتِ بالتأكيد لستِ الكونت أولاف". لمعت عينا شيرلي ببريق غريب للغاية، وابتسمت لجميع من في الغرفة ابتسامة كبيرة تُظهر أسنانها وقالت: "وماذا لو فعلت؟" ثم رفعت تنورتها قليلاً "ماذا لو كان عليه وشم عين؟"

تحولت أعين الجميع إلى كاحل شيري، ليجدوا عينًا واحدة تنظر إليهم، عينًا تشبه المبنى الذي يشبه العين الذي فيه عيادة الدكتورة أوروبل، والذي شعر أيتام بودلير بأنهم كانوا يشاهدونه منذ وصولهم إلى بالتريفيل، وكانت تشبه العين على غلاف كتاب الدكتورة أوروبل، الذي شعر أيتام بودلير بأنها كانت تحدق إليهم منذ أن بدؤوا العمل في ورشة لاكي سميلز. وبالطبع، بدا تمامًا مثل وشم الكونت أولاف، الذي شعر الإخوة بودلير بأنه كان يحدق إليهم في كل مكان منذ وفاة والديهم.

قال السيد بو بعد وقفة: "في هذه الحالة.. أنتَ لست شيرلي.. أنتَ الكونت أولاف.. وأنت رهن الاعتقال.. أطلب منك خلع هذا التنكر السخيف!".

"هل يجب أن أخلع تنكري السخيف أيضًا؟" سأل رئيس العمال فلاكتونو، وهو يمزق باروكة شعره البيضاء بحركة واحدة سلسة. لم يكن مفاجئًا للأطفال أنه أصلع، لقد عرفوا أن شعره السخيف كان شعرًا مستعارًا منذ اللحظة التي وقعت فيها أعينهم عليه، ولكن كان هناك شيء ما في شكل رأسه الأصلع بدا مألوفًا فجأة، وهو ينظر إلى الأيتام بعينين غاضبتين، وأزاح قناعه الجراحي عن وجهه ليظهر أنف طويل غير مجعد في منتصف وجهه، فعرف الإخوة بودلير على الفور أنه أحد مساعدي الكونت أولاف.

صاحت ڤيوليت "إنه الرجل الأصلع!".

وصاح كلاوس "ذو الأنف الطويل!".

وصاحت صني "بليمو!" وهو ما يعني "الذي يعمل مع الكونت أولاف!".

قال السيد بو بصرامة: "أعتقد أننا محظوظون بما يكفي للقبض على مجرمين اليوم". فقال الكونت أولاف: "ويالله من شعور مريح

أن ندعوه باسمه بدلًا من شيرلي - "حسنًا.. ثلاثة إذا أضفت دكتورة أورويل. ما يبعث على الارتياح أن تطلق عليَّ هذا الاسم بدلاً من شيرلي".

قال السيد بو: "كفى هراء. كونت أولاف أنت رهن الاعتقال لارتكاب جرائم قتل مختلفة ومحاولات قتل، وعمليات احتيال متنوعة، وأعمال شنيعة متنوعة، نعم.. لقد حاولت القيام بأعمال شنيعة. وأنت يا صديقي الأصلع طويل الأنف رهن الاعتقال بتهمة مساعدته".

هزَّ الكونت أولاف كتفيه، وألقى بباروكة شعره على الأرض، وابتسم في وجه الإخوة بودلير بطريقة شعروا بالأسف عندما عرفوها جيدًا. كانت ابتسامة الكونت أولاف التي تتكرر عندما يشعر بأنه محاصر، ابتسامة بدت كأن الكونت أولاف يروي نكتة، مصحوبة بعينين تلمعان ببريق غامض وعقله الشرير الذي يعمل بشراسة.

قال الكونت أولاف: "كان هذا الكتاب مفيدًا بالتأكيد لكم أيها الأيتام، وهو يحمل عنوان علم العيون المتطور للدكتورة أورويل. سوف يساعدني الآن". وبكل قوته الغاشمة، استدار الكونت أولاف وألقى بالكتاب الثقيل من خلال إحدى نوافذ المكتبة، وبالطبع تحطم الزجاج مصدرًا دويًّا عاليًا، مخلفًا فتحة جيدة الحجم. كانت الفتحة كبيرة بما يكفي للقفز من خلالها، وهذا بالضبط ما فعله الرجل الأصلع، وهو يجعد أنفه الطويل للأطفال مشمئزًا، كما لو كانت رائحتهم كريهة. ضحك الكونت أولاف ضحكًا فظيعًا شامتًا، وتبع رفيقه قافزًا من النافذة، مبتعدًا عن بالتريفيل وهو يقول: "سأعود إليكم أيها الأيتام! سأعود إلى حياتكم!".

"يا خبر!" قال السيد بو، مستخدمًا تعبيرًا هنا يعني "أوه.. لا! إنه يهرب!".

هُـرع السـيد سريعًـا إلى النافـذة، ونظـر إلى الكونـت أولاف والرجـل الأصلـع، اللذيـن كانـا يركضـان بـأسرع مـا يمكـن أن تحملهـما أرجلهـما النحيلـة، ثـم صرخ فيهـم "لا تعـودا إلى هنـا. الأيتـام لـن يكونـوا هنـا، لـذا لا تعـودوا!". فتسـاءل السـيد بـو بلهجـة حـادة "مـاذا تقصـد بـأن الأيتـام لـن يكونـوا هنـا؟ لقـد عقـدت صفقـة، ولم تلتـزم بإتمامهـا. لقـد وصـل الكونـت أولاف إلى هنـا بعـد كل شيء!".

قـال السـيد وهـو يلـوح بإحـدى يديـه رافضًـا: "هـذا لا يهـم. أينـما يذهـب هـؤلاء الأطفـال تلحـق بهـم المتاعـب، وأنـا لـن أحتفـظ بهـم هنـا أكـثر مـن ذلـك".

حاول تشارلز الاعتراض "لكن يا سيدي.. إنهم أطفال طيبون!".

قـال السـيد: "لـن أناقـش هـذا بعـد الآن. هـذه اللوحـة تقـول إننـي الرئيـس، وهـذا هـو أنـا. والرئيـس لـه الكلمـة الأخـيرة، والكلمـة الأخـيرة هـي: لم يعـد الأطفـال موضـع ترحيـب في ورشـة لاكي سـميلز".

نظـرت ڤيوليـت وكلاوس وصنـي بعضهـم إلى بعـض. "لم يعـد الأطفـال موضـع ترحيـب في ورشـة لاكي سـميلز"، بالطبـع، هـذه ليسـت الكلمـة الأخـيرة، لأن هنـاك بالطبـع كلـمات كثـيرة، وقـد كانـوا يعرفـون أن السـيد عندمـا قـال "الكلمـة الأخـيرة"، فإنـه لم يقصـد كلمـة واحـدة، بـل قصـد الـرأي الفصـل في هـذا الموقـف.

كانـت تجربتهـم في ورشـة بالتريقيـل مُروِّعـة جـدًّا، إلى درجـة أنهـم لم يهتمـوا كثـيرًا بمغـادرة بالتريقيـل، حتـى إن المدرسـة الداخليـة بـدت كأنهـا سـتكون أفضـل مـن أيامهـم مـع رئيـس العـمال فلاكتونـو، والدكتـورة أوروبـل، والشريـرة شـيرلي. لكـن يؤسـفني أن أخـبرك أن الإخـوة بودلـير كانـوا مخطئـين في كـون المدرسـة الداخليـة أفضـل، لكنهـم في الوقـت الحالي لم يعرفـوا شـيئًا عـن المشـكلات التـي تنتظرهـم، كانـوا يعرفـون فقـط المشـكلات التـي تقـف وراءهـم، والمشـكلات التـي قفـزت مـن النافـذة،

لذلك سألت ڤيوليت "هل تمكننا مناقشة هذا الأمر لاحقًا، والاتصال بالشرطة الآن؟ يمكنها القبض على الكونت أولاف".

قال السيد بو مشيرًا إلى السيد: "فكرة ممتازة يا ڤيوليت، على الرغم من أنه كان يجب أن يفكر في هذه الفكرة مسبقًا بنفسه. سيدي، من فضلك خذني إلى هاتفك كي نتمكن من الاتصال بالسلطات".

فأجاب السيد غاضبًا "أوه.. حسنًا.. لكن تذكَّر، هذه هي كلمتي الأخيرة في هذا الشأن. يا تشارلز، اصنع لي ميلك شيك.. أنا عطشان جدًّا".

قال تشارلز، وهو يعرج خلف شريكه والسيد بو: "نعم يا سيدي". وفي منتصف الطريق، توقف وابتسم معتذرًا للإخوة بودلير "أنا آسف. أنا آسف لأني لن أراكم بعد الآن. لكن أعتقد أن سيدي يعرف الصالح للجميع".

قال كلاوس: "نحن آسفون أيضًا يا تشارلز.. آسفون لأننا سببنا لك الكثير من المتاعب".

فرد تشارلز بلطف "لم يكن خطؤكم". في حين وقف فيل خلفه وهو يعرج ويتساءل "ماذا حدث؟ لقد سمعت صوت كسر الزجاج".

قالت ڤيوليت وقلبها يدق بشدة: "لقد أفلت الكونت أولاف. لقد كانت شيرلي حقًّا هي الكونت أولاف متخفيًا، وقد هرب كما يفعل دائمًا".

فقال فيل: "حسنًا.. إذا نظرتم إلى الجانب المشرق، فأنتم محظوظون حقًّا". نظر الإخوة بودلير إلى صديقهم المتفائل نظرة فضولية، ثم نظروا بفضول بعضهم إلى بعض. لقد كانوا أطفالاً سعداء ذات مرة، وكانوا يشعرون بالرضا عن حياتهم إلى درجة أنهم لم يكونوا يعرفون كم كانوا سعداء. ثم جاءت النيران الرهيبة، وبدا منذ ذلك الحين أن

حياتهم لم تشهد لحظة واحدة مضيئة، ناهيك بأن يشعروا بالسعادة. سافروا من بيت إلى بيت، وواجهوا البؤس والتعاسة أينما ذهبوا، والآن ها هو ذا الرجل الذي تسبب في مثل هذا البؤس وقد هرب مرة أخرى. بالتأكيد لم يكونوا يشعرون بالرضا.

لذا تساءل كلاوس بهدوء موجهًا كلامه لفيل "محظوظون؟! ماذا تعني؟". ففكر فيل للحظة "حسنًا، دعني أفكر". وفي الخلفية كان بإمكان الأيتام سماع صوت السيد بو الخافت وهو يصف الكونت أولاف لشخص ما على الهاتف. قال فيل أخيرًا: "أنتم على قيد الحياة. هذا حظ سعيد. وأنا متأكد من أنه يمكننا التفكير في شيء آخر"، نظر الإخوة بودلير الثلاثة بعضهم إلى بعض، ثم نظروا إلى تشارلز وفيل، وهما الشخصان الوحيدان في بالتريفيل اللذان كانا لطيفين معهم. وعلى الرغم من أنهم لن يستطيعوا نسيان عنبر النوم، أو الطواجن الرهيبة، أو العمل الشاق في الورشة، فإن الأيتام سيتذكرون هذين الرجلين. وفي حين كان الأشقاء يفكرون في من سيفتقدونهم، فكروا في مدى افتقادهم بعضهم بعضًا إذا أصاب أحدهم مكروه. ماذا لو خسرت صني معركة السيف؟ ماذا لو بقي كلاوس مُنوَّمًا مغناطيسيًّا إلى الأبد؟ ماذا لو اعترضت ڤيوليت طريق المنشار بدلاً من الدكتورة أورويل؟ نظر الإخوة بودلير إلى ضوء الشمس، وهو يتدفق عبر النافذة المحطمة حيث هرب الكونت أولاف، وارتجفوا حين فكروا في ما يمكن أن يحدث. لم يكن البقاء على قيد الحياة أبدًا شيئًا من قبيل الحظ، ولكن نظرًا إلى الوقت العصيب في رعاية السيد، فهم مندهشون من كل الحظ الذي حالفهم.

لذا اعترفت ڤيوليت بهدوء "لقد كنا محظوظين أن كلاوس اخترع شيئًا بهذه السرعة، على الرغم من أنه ليس مخترعًا".

واعـترف كلاوس بهـدوء "لقـد كنـا محظوظـين أن ڤيوليـت اكتشـفت كيفيـة إنهـاء التنويـم المغناطيـسي، وأيقظتنـي عـلى الرغـم مـن أنهـا ليسـت باحثـة".

واعترفـت صنـي بهـدوء "كـروف!"، وهـو مـا يعنـي شـيئًا مثـل "لقـد كنـا محظوظـين لأننـي تمكنـت مـن التصـدي لسـيف الدكتـورة أورويـل".

تنهـد الأطفـال وابتسـموا بعضهـم لبعـض ابتسـامة صغـيرة مفعمـة بالأمـل. كان الكونـت أولاف طليقًـا، وسـيحاول انتـزاع ثروتهـم مـرة أخـرى، لكنـه لم ينجـح هـذه المـرة، فـما زالـوا عـلى قيـد الحيـاة. وفي حـين كانـوا يقفـون معًـا عنـد النافـذة المكسـورة، بـدا أن الكلمـة الأخـيرة التـي تصـف حالتهـم قـد تكـون "محظوظـين"، وهـي الكلمـة التـي تسـببت في الكثـير مـن المتاعـب في البدايـة. كان الإخـوة بودلـير مـا زالـوا عـلى قيـد الحيـاة، ويبـدو أنهـم، بعـد كل مـا حـدث، ربمـا حظـوا بالفعـل بقـدر هائـل مـن الحـظ!

الصناع الملعونون

المؤلف المنكوب

نادرًا ما يظهر السيد سنيكيت في العلن، لكن يُفضَل أن تتحاشاه إذا فعل. ولحسن الحظ أن أجندته مزدحمة على الدوام.

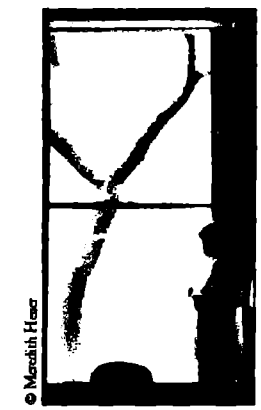

وُلد ليموني سنيكيت قبلك ومن المرجح أن يموت قبلك أيضًا، تمتد جذور عائلته إلى ذاك الجزء من البلاد الذي غرق تحت الماء. أمضى طفولته في فيلا آل سنيكيت المبهرة نوعًا ما، إذ تحولت مذاك إلى مصنع وحصن وصيدلية، وللأسف أصبحت ملك شخص آخر.

بالنظرة العابرة قد لا يبدو مسقط رأس السيد سنيكيت مليئًا بالأسرار، لكن النظرة العابرة لا يوثق بها أبدًا.

كانت عواقب الفضيحة مباغتة وقاسية وورد ذكرها في الصحف اليومية على نحو غير دقيق. صحيح أن السلطات الحاكمة انتزعت من السيد سنيكيت عدة جوائز من بينها: جائزة الذِكر الشرفي Honorable Mention والوشاح الرمادي Grey Ribbon، والمتسابق الأول First Runner Up، ومع هذا أصدرت المحكمة العليا حكمًا جدليًا لكنه مناسب، حُكِم على السيد سنيكيت بالنفي.

وعلى الرغم من خبرته السابقة في النقد البلاغي إلا أنه أمضى السنوات الأخيرة متقصيًا معاناة أيتام بودلير. يأخذه هذا المشروع، الذي تنشره بالتسلسل دار هاربر كولنز HarperCollins، إلى مسارح عدة جرائم، وغالبًا في غير المواسم الرسمية.

دكتور سنيكيت، المُلاحق إلى الأبد والفضولي حد الجشع، الناسك والرحّال، لا يتمنى لكم سوى حظًا سعيدًا.

بسبب مؤامرة الانترنت التي تحاصر السيد سينيكيت فإنه غالبًا ما يتواصل مع العامة عبر ممثله دانيال هاندلر، حظى السيد هاندلر بحياة خالية من الأحداث نسبيًا، وهو مؤلف كتب: The Basic Eight، و Watch Your Mouth، و Adverbs للبالغين، والتي لا تضاهي واحدة منهم السيد سنيكيت رهبة. وأتمنى لكم كالسيد سنيكيت حظ سعيد.

الرسام المنحوس

بريت هيلكويست هو فنان مشهور على نطاق واسع. زينت رسوماته كتبًا مثل روجر الساحر، جولي بايرت، وترنيمة عيد الميلاد لتشارلز ديكنز، وبالطبع الأعلى مبيعًا طبقًا لنيويورك تايمز سلسلة أحداث مؤسفة من تأليف ليموني سنيكت. يعيش في بروكلين، نيويورك، مع زوجته وطفليه.

عزيزي الصديق

اعذرني على صراحة هذه الملاحظة المزعجة. أكتب إليك من داخل الكوخ الذي أجبر الإخوة بودلير على العيش فيه في أثناء وجودهم في مدرسة بروفروك الإعدادية، في حين يحاول بعض الكابوريات انتزاع أدواتي المكتبية مني.

في ليلة الأحد، يرجى شراء تذكرة للمقعد J-10 في عرض Erratic Opera Company لأوبرا Faute de Mieux. وخلال الفصل الخامس، استخدم سكيناً حادة وافتح ظهر مقعدك، وهناك ستجد وصفي للفصل البائس الذي يحكي عن وجود الأطفال في المدرسة الداخلية، وهو بعنوان الأكاديمية AUSTERE، بالإضافة إلى صينية الكافتيريا، وبعض المواد الأساسية التي صنعها الإخوة بودلير يدوياً، والجوهرة (عديمة القيمة) من عمامة الدرب حنكين. ستجد أيضاً تيجانيف صورة اثنين من التوائم كواجمير، والتي يمكن أن يطورها السيد هيلكويست لتساعده في الرسوم التوضيحية الخاصة به.

وتذكر.. أنت أملي الأخير في أن تظهر حكاية الإخوة بودلير للنور أخيراً.

مع كل الاحترام

ليموني سنيكت

LEMONY SNICKET'S

A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

سلسلة أحداث مؤسفة

4

عزيزي القارئ..

آمل، لأجلك أنت، ألا تكون قد اخترت قراءة هذا الكتاب بحثًا عن تجربة سارة. إن كان الأمر كذلك، فأرجوك أن تضع هذا الكتاب جانبًا في الحال، لأنه، ومن كل الكتب التي تصف حياة أيتام بودلير التعيسة، الورشة البائسة هو الأكثر تعاسة حتى الآن. يرسل كلاوس وفيوليت وصني إلى باتريفيل للعمل في ورشة أخشاب، فيجدون الكوارث وسوء الحظ بانتظارهم خلف كل جذع.

على صفحات هذا الكتاب، يؤسفني أن أخبرك، ستجد أشياء غير سارة مثل كماشة آلية عملاقة، وطاجن رديء، ورجل بسحابة من الدخان في موضع رأسه، ومنومة مغناطيسية، وحادثة بشعة تسفر عن إصابة، وبطاقات خصم.

لقد تعهدت أن أكتب تاريخ هؤلاء المساكين الثلاثة كاملًا، أما أنت فلم تفعل. لذا، إن كنت تفضل حكايات أكثر دفئًا، فلا تتردد في اختيار كتاب آخر.

مع فائق احترامي.

ليموني سنيكيت

Lemony Snicket

4

الورشة البائسة

الغلاف: عبد الرحمن الصواف

ISBN 978-977-313-840-0

مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

telegram @book4kid